الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس ـ مستغانم ـ

كليّة الأدب العربيّ والفنون

قسم الدراسات اللّغويّة والأدبيّة

تخصص: أدب مقارن وعالمي

صورة اليهودي في الرواية الفلسطينيّة "أدهم الشرقاوي نطفة أنموذجا"

مذكرة تخرج مقدّمة لنيل شهادة الماستر في تخصص أدب مقارن وعالمي

ـ إعداد الطالبة:

سعدية تشيبنت

ـ إشراف:

د.عبد الحكيم بوغازي

السنة الجامعيّة: 2023 ـ 2024

الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس ـ مستغانم ـ

كليّة الأدب العربيّ والفنون

قسم الدراسات اللّغويّة والأدبيّة

تخصص: أدب مقارن وعالمي

صورة اليهودي في الرواية الفلسطينيّة "أدهم الشرقاوي نطفة أنموذجا"

مذكرة تخرج مقدّمة لنيل شهادة الماستر في تخصص أدب مقارن وعالمي

ـ إعداد الطالبة:

سعدية تشيبنت

ـ إشراف:

د.عبد الحكيم بوغازي

السنة الجامعيّة: 2023 ـ 2024

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أحمد الله سبحانه وتعالى العليّ العظيم، الذي أنعم عليّ بنعمة العقل والدّين، هداني وأرشدني لإعداد هذا البحث، وأعانني على أداء هذا الواجب، ووفقني إلى إنجاز هذا العمل، القائل في محكم التّنزيل: **(قالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) سورة البقرة، الآية 32**

نشكره على نعمته والصلاة والسلام على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم معلم الإنسانيّة كلّها أجمعين إلى يوم الدين، لقد أمرنا سبحانه وتعالى أن نقدّم الشكر لمن أجرى الله النعمة على أيديهم لخدمة الإسلام والمسلمين، كما أتقدّم بالتقدير والشكر للأستاذ الدكتور "**بوغازي حكيم**"

على مساعدته ودعمه وإمداده لي بالمراجع والنصائح التي أفادتني في عملي

كما أشكر الأستاذ عباسة محمد.

ويشرفني أن أتوجه بالشكر والتقدير والامتنان لجميع أساتذة قسم الأدب العربيّ، ومن ضمنهم لجنة المناقشة

كما لا أنسى أن أتقدّم بكل احترام إلى كلّ من ساندني من قريب أو بعيد لإنجاز هذا البحث.

وفي الأخير نحمد الله عزّ وجل الذي أنعم عليّ لإنجاز هذا البحث.

سعدية تشيبنت

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على خير من اصطفى وعلى آله وصحبه ومن اتّبعه بإحسان إلى يوم الدين

أهدي عملي هذا إلى:

إلى شمسي وجنتي "أمّي" حفظك الله ورعاك الله...لك كامل الشكر والتقدير

إلى قمري "أبي" من كان سندي ووسام كبريائي...

إلى أخي الكبير "كمال" الذي كان سندي وأخي خالد وأخواتي منال، نورية، كريمة.

وإلى خطيبي الغالي "سعيد" الذي كان سندا وداعما ومؤيدا لي في كلّ لحظة.

وإلى صديقاتي في جميع مراحل حياتي...

لم ولن أنساكم أبدا مهما فرّقتنا الظروف

وخاصّة أصدقاء الجامعة: سميرة، أميرة، فتيحة، حسناء...وتبقى القائمة جدا لا تنتهي.

مقدّمة

ممّا لاشك فيه أنّ الإنسان اجتماعي بطبعه، فهو يعيش في مجتمع يدخل في علاقاته مع أفراده ويتعامل مع الآخر، ويكوّن معه علاقات، كما تعتبر قضية الأنا والآخر من أكثر المصطلحات تداولا في الدراسات الأدبيّة المعاصرة، نظرا لأهميتها، ولحساسية الموضوع الذي يعالجانه، فالجدلية القائمة بينهما وهي تحكمها صورة كلّ منهما عن الآخر، تستدعي المزيد من الدّراسة والتدقيق فيها، ومن أهمّ القضايا التي نجدها في الأدب العربيّ هي علاقة الأنا الشرقيّة العربيّة بالآخر الغربيّ، نظرا لاحتكاكهما في ظروف كثيرة كالاستعمار والهجرة وغيرها، ومن بين من عالج هذه القضية أدهم الشرقاوي من خلال روايته نطفة، التي تتحدث فيها عن الجدل القائم في نفسية الأنا اتجاه الآخر اليهودي.

ونظرا لأهمية الموضوع وبعد مشاورة علمية مع الأستاذ المشرف قررت أن يكون موضوع بحثي بعنوان: "**صورة اليهودي في الرواية الفلسطينيّة "نطفة" لأدهم الشرقاوي أنموذجا**"، وسوف أحاول من خلال دراسة هذا الموضوع التعرّف على أفكار الروائي التي بثّها من خلال رسمه وتجسيده لأحداث الرواية وكذا العلاقة بين الأنا والآخر.

ومن بين أهمّ الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع نجد:

. كشف الآخر اليهودي من خلال رواية نطفة.

. معرفة العلاقة بين الأنا الفلسطيني والآخر اليهودي.

وعلى ضوء هذه الأسباب وضعت مجموعة من الفرضيات من بينها:

. قد نجد التوافق بين الأنا والآخر في الرواية.

. يمكن أن يكون أدهم الشرقاوي قد حبس الواقع الفلسطيني من خلال روايته.

وفي ظلّ هذه الرواية لأدهم الشرقاوي وهو يستشرف العلاقة مع الآخر والموضوعات التي طرقتها يمكننا طرح جملة من التساؤلات:

. ما علاقة الأنا بالآخر؟

. ما الذي قدّمته رواية نطفة للأدب الفلسطيني؟

. هل هذه العلاقة علاقة صراع أم تعايش مع الآخر؟

وبناءً على ذلك كلّه قسّمت بحثي إلى فصلين: الفصل الأوّل المعنون بتاريخ الرواية العربيّة، والذي تطرقت له وفق مبحثين، المبحث الأوّل، مفهوم الرواية، الإرهاصات الأولى لظهور الرواية كجنس أدبيّ، والمبحث الثاني: القضية الفلسطينيّة المعاصرة، وتناولت فيه أولا التعريف بالروائي أدهم الشرقاوي، ثانيا ملخص الرواية، ثالثا تجليات الأنا الفلسطيني والآخر اليهودي، رابعا رفض الآخر اليهودي في الرواية، ننهي كلّ هذا بخاتمة استخلصت فيها أهمّ النتائج.

اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي مناسب لطبيعة الموضوع.

وقد استعنت في إنجاز مذكرتي على المراجع التالية:

1. رواية نطفة.

2. إبراهيم صحراوي، السرد العربيّ القديم . الأنواع والوظائف والبنيات .

3. حسان عبد القدوس، لا تتركوني وحدي.

وقد صادفت صعوبات جمة منها:

. قلّة الدّراسات الخاصّة برواية نطفة لأدهم الشرقاوي.

. قلّة المراجع المتخصصة في هذا النوع من الدّراسات.

إلّا أنّني بفضل الله تعالى وعونه وبتوجيه الأستاذ المشرف لي تمكنت من تجاوز هذه الصعوبات، وأرجو أن أكون قد وُفِقت في دراستي هذه، فالله عزّ وجل أعانني بفضله وكرمه وأحاطني برعايته، مع الشكر الخاص والخالص للأستاذ المشرف "بوغازي حكيم" الذي لم يبخل عليّ بنصائحه وتوجيهاته القيّمة والتي أنارت لي طريق البحث، كما أتقدّم الشكر الجزيل للجنة المناقشة الذين سيفيدونني بأفكارهم وتوجيهاتهم وعمق مناقشتهم الذي ستثري هذا البحث وترتقي به إلى مستوى أفضل إن شاء الله.

ونشكر كلّ من مدّ لنا يد العون من قريب أو بعيد والله ولي التوفيق.

الطالبة سعدية تشيبنت

23 جوان 2024 الموافق لـ 17 ذو الحجّة 144

الفصل الأوّل: تاريخ الرواية العربيّة.

1. نشأة الرواية العربيّة وتطورها.
2. الرواية العربيّة والقضية الفلسطينيّة.

1. نشأة الرواية العربيّة وتطورها:

أ. تعريف الرواية كمصطلح:

أ.1. لغة:

"مصدر قياسي خاص (يدل على حرفة على وزن فِعَالَة مثل حكاية) للفعل رَوِيَ يروي، رَوِيَ الحديث أو الخبر قصّه، أنبأ به وتحدث، وراوٍ: اسم الفاعل منه، ورواية للمبالغة في صفته بالرواية."[1]

وجاء في لسان العرب: **"فإنّ الرواية وهي المزادة فيها الماء، ويسمّى البعير راوية على تسمية الشيء باسم غيره القريب منه، قال لبيد:**

فَتَولَّوا فَاتِرَا مَشَيُّهُمْ كَرَوَايَا الطَّبْعِ هَمّتْ بالوَحْلِ

ويقال للضعيف الوداع: ما يَرُدّ الرواية، هي أنّه يضعف عن ردّها على ثقلها ما عليها من الماء.

والرواية: هو البعير أو البغل أو الحمار الذي يستقي عليه الماء والرجل المستقي أيضا راوية.

فالروايا: جمع راوية للبعير: وشاهد الرواية للمزادة قول عمرو بن مِلقط:

ذَلِكَ سِنَانٌ مُجْلَبٌ نَصْرُه

---

[1] إبراهيم صحراوي، السرد العربيّ القديم . الأنواع والوظائف والبنيات، دار العربيّة للعلوم، ط1، 2008، ص32

كَالجَمَلِ الأَوْطَفِ بالروايَّة"[1]

أ. 2. اصطلاحا:

تعرّف الرواية بأنّها: "**هي تجربة أدبيّة تصوِّر بالنثر حياة مجموعة من الشخصيات، تتفاعل مجتمعة لتؤلف إطار عالم متخيل، وهذا العالم المتخيل الذي أبدعه الكاتب ينبغي أن يكون قريبا ممّا يحدث في الواقع المعيش، بمعنى أنّ حياة الشخصيات في الرواية يجب أن تكون ممكنة الحدوث في واقع الكاتب.**"[2]

وأيضا الرواية هي "**فن أدبيّ مستقل، له خصوصيته وذاتيته، إذ هو فن يتسع لدراسة العلاقات المتشابكة والمتشابهة داخل المجتمع، فيفرز لنا النماذج البشريّة في شكل تقبله.**"[3]

وبمفهوم آخر: "**الرواية مدونة سردية تتكئ على نحوٍ واضح على الواقع الحياتي، إلّا أنّها بخلاف أجناس أدبيّة أخرى (الشعر، المسرحيّة) لا تتحدد بسماتها الشكليّة بقدر ما تتخذ بمدلولها المرتبط عادة بفكرة المتخيل.**"[4]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مج 6، دار صادر، بيروت . لبنان، ط1، د ت، ص270

[2] أحمد عوين، دراسات في السرد الحديث والمعاصر، دار الوفاء، ط1، 2009، ص08

[3] نادر أحمد عبد الخالق، الشخصيّة الروائيّة بين علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني، دراسة موضوعيّة وفنيّة، دار العلم والإيمان، ط1، 2009، ص26

[4] فيصل غازي النعيمي، العلامة والرواية، دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف، دار مجدلاوي، عمّان، ط1، 2010، ص35

وزيادة على ذلك "**إنّ التطرق إلى الرواية بوصفها نوعا أدبيا طارئا يلزمنا بإلقاء نظرة على المعارف والنضالات التي خاضتها هذه الأخيرة مع الأنواع الأدبيّة الأخرى التي نازعتها مكانتها كالتراجيديا والملحمة والرومانس وذلك قبل أن تحقق استقلالها النهائي كنوع قائم بذاته.**"[1]

ب . الإرهاصات الأولى لظهور الرواية كجنس أدبي:

نشأت الرواية العربيّة حديثا متأثرة بالأدب الغربي من جهة وبالتراث العربيّ من جهة أخرى، فبدراسة من التاريخ للآداب نطلع على أنّ الرواية كانت موجودة عند العرب في العصر العباسي، ومن أمثال تلك القصص نجد: كتاب البخلاء للجاحظ، وكتاب كليلة ودمنة لابن المقفع، وكتاب ألف ليلة وليلة لكاتب مجهول، إلّا أنّ في ذلك الوقت لم يكن هذا الفن معروفا باسم الرواية "**وفي الحقيقة تعود نشأة الرواية بشكلها أدبيا إلى الاتصال والتأثر المباشر بالغرب بعد منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، وجاءت على أيدي بعض المثقفين اللبنانيين والسوريين والمصريين الذين زاروا الغرب ونهلوا مناهلها العلميّة والثقافيّة، مترجمة معظمها من الفرنسيّة وبعضها من الإنجليزيّة.**"[2] وعليه فإنّ "**أوّل محاولة لنقل الرواية الغربيّة إلى عالم الرواية العربيّة لرفاعة الطهطاوي في ترجمته لرواية فينليون (Fenelon) مغامرات تليماك (Télémaque) باسم**

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، دار البيضاء، بيروت، ط1، 1990

[2] نسرين طاهر، الرواية العربيّة الحديثة وتطورها، مجلة تهذيب الأفكار، العدد 1، يناير 2016، ص215

مواقع الأفلاك في وقائع تليماك، وقد جمع فيه كثيرا من الآراء والخبرات في التعليم والتربيّة والسياسة."[1]

وبدأت الرواية تتطور بشكل سريع في القرن العشرين إنتاجا وابتكارا **"وكانت الرواية العربيّة قبل الحرب العالميّة الأولى على حالة من التشويق والبعد عن القواعد الفنيّة، وكانت أقرب ما يكون إلى التعريب والاقتباس حتى ظهور رواية زيني لمحمد حسين هيكل 1914، التي اتفق النقاد على أنّها بداية الرواية من حيث الفن، والتي عالجت الريف المصري."[2]**

ب . 1. نشأة الرواية العربيّة في المشرق:

يرى بعض الدّارسين على خلاف زملائهم بأنّ الرواية فن مستورد من بينهم نجد " **"إسماعيل أدهم" الذي يفسر الأدب القصصي في القرن العشرين منقطعا عن الأدب العربيّ في بنيته التّاريخيّة ويراه شيئا حديثا أوجده الاتصال بالغرب."[3]** وعليه فإنّ "بطرس خلاق" يوافق على الرأي نفسه فيقول: **"لا يختلف اثنان في أنّ الرواية العربيّة نشأت في العصر الحديث فنا مقتبسا من الغرب أو متأثر به تأثرا شديدا."[4]**

---

[1] المرجع السابق، ص216

[2] المرجع السابق نفسه، ص217

[3] مفقودة صالح، نشأة الرواية العربيّة في الجزائر، مجلة المخبر أبحاث في اللّغة والأدب الجزائرين جامعة محمد خيضر بسكرة، ص14

[4] مفقودة صالح، المرجع السابق، ص15

ومن خلال هذه الآراء يذهب الأديب الجزائري الطاهر وطار الذي يبدو أقلّ قطيعة للرواية عن التراث العربيّ فيقول في معرض ردّه عن سؤال وُجِه له حول واقع الرواية العربيّة "**والرواية بالأصل فن . لا تقول: دخيل على اللّغة العربيّة وإنّما فن جديد في الأدب العربيّ، اكتشفه العرب فتبنوه مثلما اكتشفوا في بدء نهضتهم المنطق فتبنوه والفلسفة فتبنوها.**"[1]

"**ويرى هؤلاء أنّ كتاب الطهطاوي تخليص "الإبريز في تلخيص باريز" مطلع الفن القصصي في الأدب العربيّ الحديث، ويذكرون بعد ذلك المويلحي وجرجي زيدان ويتطرقون إلى المترجمين والمقتبسين، ثمّ يحطون الرحال عند رواية زينب لمحمد حسين هيكل التي أسماها صاحبها "مناظرا وأخلاق ريفيّة بقلم فلاح مصري، وقد عُدّت هذه الرواية فتحا في الأدب المصري بل عُدّت أول رواية واقعيّة في الأدب العربيّ الحديث**".[2] وعليه فإنّ بطرس خلاق يبدي اعتراضه على اعتبار هذه الرواية فتحا في الأدب العربيّ، ويشير إلى الموقف المتناقض لصاحبها، ففي البداية لم يجرؤ على تسميتها رواية، ثمّ أعادها في مواضع أخرى فتحا جديدا في الأدب المصري، كما أنّ بطرس خلاق يرى أنّ هذه الرواية تتميز بسمتين هما:

"**. الفردية: فهي تتغنى بالفرد وعواطفه ممثلا في شخوص الرواية.**

---

[1] المرجع السابق ، ص16

[2] المرجع السابق نفسه، ص17

. الوطنيّة أو المصريّة: فقد اتخذت الرواية من الريف المصري مسرحا لأحداث هذه القصّة التي أهداها إلى مصر قائلا: "إليك يا مصر أهدي هذه الرواية ولمصر نفسي ووجودة."[1]

يرى بطرس خلاق أنّ **"الأجنحة المتكسرة لجبران خليل جبران" تتحقق فيها هاتان الميزتان وقد نشرت قبل زينب بأكثر من سنتين ومع ذلك لم تُعَد الرواية الأولى."[2]**

"وبشأن الريادة في مجال الرواية تشير إيمان قاضي إلى المحاولة الرائدة التي قام بها "سليمان بستاني" الذي نشر محاولته الروائية على صفحات مجلة الجنان البيروتيّة وأسماها "الهيام في جنان الشام" عام 1870"[3]

"وبهذا نرى أنّ الباحثين المصريين على الخصوص يجعلون من مصر سباقة في ميلاد الرواية، أمّا بقية الأقطار فإنّها عرفت نشأة الرواية بعد ذلك ولم تعرفها في زمن واحد، ذلك أنّ لكل بلد ظروفه الاقتصاديّة والاجتماعيّة والتاريخيّة والسياسيّة."[4]

---

[1] مفقودة صالح، نشأة الرواية العربيّة في الجزائر، ص15

[2] المرجع نفسه، ص16

[3] المرجع السابق نفسه، ص17

[4] المرجع نفسه، ص14

ب . 2. نشأة الرواية في المغرب العربيّ:

ظهرت الرواية في الأدب المغربي في أواخر الخمسينات من القرن الماضي "**وبالرّغم من وجود تراث سردي لدى هذه الشعوب تشترك في بعض مع دول المشرق العربيّ، وتتميز في بعض آخر بفعل تميزها التاريخي نظرا لما شهدته المنطقة من تعاقب الحضارات.**"[1] وعليه فإن كانت نشأة الرواية متأخرة نسبيا في أنحاء المغرب العربيّ، فإنّ تطورها كان سريعا "**إذ أنّ فترة السبعينات من القرن العشرين كانت فترة تشكل التجربة الروائية المغاربيّة التي تحطمت معها مقولة المشرق "بضاعتنا رُدّت إلينا" بل صرنا أمام تطور فعلي في مجال السرديات، إبداعا ونقدا من جهة، وإبداعا وتلقيا من جهة أخرى.**"[2]

"**وعقب الحرب العالمية الأولى ومع بداية الثلاثينيات من القرن العشرين بدأت الرواية تتخذ سمتا جديدا أكثر فنية وأعمق أصالة، وظهرت مع جميع قواعدها وعناصرها الفنيّة، وكان ذلك على يد مجموعة من الكتاب الذين تأثروا بالثقافة الغربيّة أمثال طه حسين، توفيق الحكيم، عيسى عبيد، المازني، محمود تيمور وغيرهم.**"[3] وعليه "**فقد نقلت روايات الأربعينات والخمسينات الإبداع الروائي في الأدب العربي نقلة جديدة، ومن أبرز كتاب هذه عبد الحميد جودة السحار ويوسف السباعي وإحسان عبد القدوس، إلّا أنّ الروائي نجيب محفوظ**

---

[1] مفقودة صالح، المرجع السابق، ص15

[2] المرجع نفسه، ص16

[3] المرجع السابق نفسه، ص215

يُعَدّ سيد هذا الميدان غير مدافع فرواياته "خان الخليلي" وزقاق المدن" والثلاثية تمثل رؤية جدلية أضاقت أجواء الرواية عوالم أرحب وأوسع، وفي الستينات من القرن العشرين بدأ نجيب محفوظ يبدع عالما روائيا جديدا مستخدما تقنيات أكثر إبداعا وأكثر تعقيدا، وتقف رواياته "اللص والكلاب"، "السمات والخريف"، "الطريق والشحاذ"، "وثرثرة فوق النيل" معلما بارزا في مسيرة الرواية الجديدة، وذلك أنّ المضامين الاجتماعيّة التي عُني بها من قبل، امتزجت بها في هذه المرحلة مضامين فكريّة وإنسانيّة ونفسيّة احتاجت إلى شكل روائي أكثر فنيا من مرحلته السابقة."[1]

2. الرواية العربيّة والقضية الفلسطينيّة:

أ. القضية الفلسطينيّة تاريخيا:

إنّ ظهور التاريخ العربيّ حديثا بشأن قضية فلسطين يعود إلى منتصف ثلاثينيات القرن العشرين "**ففي سنة 1937 صدر كتاب عيسى السفري "فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية (مكتبة فلسطين الجديدة يافا) ليكون على الأغلب أوّل كتاب يحدد بوضوح أنّ قضية فلسطين نشأت عن عاملين: وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني وصدور وعد بلفور، ويستخلص أنّ من أهم ظواهر الثورة التي اندلعت سنة 1936 اتساع أفق القضية الفلسطينيّة وتحولها من قضية محلية إلى قضية عربيّة عامة، وكان سبق كتاب السفري ظهور عدة**

[1] المرجع السابق، ص216

كتب تاريخيّة لمؤلفين غير متخصصين، تركز بعضها على تاريخ القدس مثل: كتاب الأديب القاص "خليل بيدس (تاريخ القدس 1922)، وكما يلحظ عدنان أبو غزالة في دراسته عن التاريخ في عهد الانتداب، فإنّ مؤرخي ذلك العهد مثل محمود العابدي وعارف العارف وقدري طوقان ورفيق التميمي ومحمد عزة دروزة، تأثروا بنزعتين إسلامية وعروبية، وسعوا من خلاله إحياء الماضي وتأكيد علاقات العرب التاريخيّة بفلسطين، لدحض المزاعم التاريخيّة الصهيونية وتنمية الوعي القومي العربي، لكنهم تركوا جوانب كثيرة في التاريخ لم يقتربوا منها كالجانب الاقتصادي الاجتماعي، كما أنّهم أهملوا النظرية السياسيّة بالكامل."[1]

وعليه فإنّ **"عقد الخمسينات الذي تم توظيفه الاتجاه العروبي، شهد ظهور عدد من الدراسات العلميّة، كدراسات أحمد طربين، والجادّة كدراسة أكرم زعيتر عن القضية الفلسطينيّة (القاهرة، دار المعارف، 1955) إلّا إنّ الوعي بهذه القضية في الكتابة التاريخيّة بقي في الغالب نابعا من الذكريات التي سجلها شهود عيان على الأحداث (إميل الغوري، محمد عزّة دروزة، عارف العارف) ومحكوما بنظرة مثالية غير نقدية إلى أسباب النكبة وإلى مستقبل دولة إسرائيل."[2]**

[1] ماهر الشريف، مجلة الدراسات الفلسطينيّة، المجلد 04، العدد 55، 2003، ص08

[2] ماهر الشريف، مجلة الدراسات الفلسطينية، ص09

وظلت هذه النظرة المثالية سائدة في بعض الكتابات التي ظهرت في الستينات مثل كتاب الليبي "مسعود أبو يصيرة" (جهاد فلسطين خلال نصف قرن (بيروت، دار الفتح، 1968) "**فهذا الكتاب الذي طبع مرتين خلال أشر قليلة استند إلى كتب معروفة وإلى عدد من الروايات العربيّة والفلسطينيّة، واختزل مؤلفه قضية فلسطين إلى "مؤامرة خطيرة" نسجت خيوطها بريطانيا، وتسابقت الدول الصليبيّة إلى تأييدها، ونجحت الصهيونية بفضلها في احتلال فلسطين "باسم الدين"، وربطت بين احتلالها الحالي وذكريات سليمان وداود والشعب المختار الذي قتل النبيين، لكن شعب فلسطين تصدّى لهذه المؤامرة وصمد في وجهها ثلاثين عاما وهو بحاجة من أجل إنهاء المشكلة من أساسها وتصفيتها أبديا إلى جهد مئات الملايين من المسلمين في شتى بقاع العالم، والمفارقة أنّ هذا النوع من الكتابات لم يختلف كليا، على الرغم من التطور الذي طرأ على مناهج ومصادر البحث في هذه القضية، ففي سنة 1988 صدر في الكويت كتاب بعنوان "كيف ضاعت فلسطين؟ دراسة للمؤثرات الاقتصاديّة والثقافيّة والسياسيّة في ضياع فلسطين" (مكتبة المعلا) أصدره أكاديمي سعودي هو الدكتور عيسى بن محمد الماضي، وافتتحه بمقدمة تقول: "إنّ ضياع فلسطين نجم عن زوال عقبتين كانتا تعترضان مشروع الوطن القومي اليهودي هما: وجود السلطان عبد الحميد الذي وقف في وجه المطامع اليهوديّة وكان ضحية فلسطين وشهيدها الأوّل، ووجود روسيا القيصرية التي كانت حكومتها شديدة**

التمسك بالتقاليد المسيحيّة الأورثوذكسية، وترنو بعيني "الإيمان العميق" إلى الأماكن المقدسة في فلسطين."[1]

غير أنّ استمرار هذا النوع من الدّراسات لم يحجب حقيقة الطابع العلمي للكتابة التاريخيّة التي راحت تظهر في الستينات، وذلك نتيجة عاملين رئيسين: **"تأسيس مؤسسات بحثية متخصصة مثل مؤسسة الدراسات الفلسطينيّة ومركز الأبحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينيّة، وظهور مؤرخين محترفين من خريجي الجامعات العربيّة والغربيّة، وضمنهم عبد اللطيف الطباوي (المصالح البريطانية في فلسطين 1800 . 1901، لندن 1961، وأنيس صايغ (الهاشميون وقضية فلسطين)، (فلسطين والقومية العربيّة، بيروت 1966)"**[2]

"وفي سنة 1967 أصدر ناجي علوش دراسة رائدة في نوعها عن المقاومة الفلسطينيّة في عهد الانتداب بعنوان "المقاومة العربيّة في فلسطين 1917 . 1948 (بيروت دار الطليعة) تميزت على الرغم من افتقارها إلى الصادر الأولية بطابعها النقدي، إذ وجّه مؤلفها بعد أن أجرت تحليلا سريعا للواقع الاقتصادي الاجتماعي في فلسطين انتقادات لاذعة إلى القيادة الفلسطينيّة الممثلة في (طبقة الزعامات والوجاهات)، واتهمها بالمهادنة والتخلف وضيق الأفق، وأخذ عليها رهانها "على حصان خاسر" بعد تعاونها مع إيطاليا

[1] ماهر الشريف، المرجع السابق، ص09

[2] المرجع السابق، ص09

وألمانيا منذ ألأواخر الثلاثينات، معتبرا أنّها فشلت دوليا وف[1]شلت عربيا وفشلت محليا، بينما نجح خصومها الصهيونيون على الجبهات كلّها."[2]

وشهد عقد السبعينات كثرة الدراسات العلميّة "**التي راح أصحابها يبحثون عمن المصادر الأوليّة وينقبون في محفوظات وزارتي الخارجيّة والمستعمرات البريطانيّة، وفي محفوظات المنظمة الصهيونية، وفي الوثائق الفلسطينيّة المتوفرة، حيث أصدر عبد الوهاب الكيالي منذ سنة 1970 كتابا قيّما بعنوان (تاريخ فلسطين الحديث، بيروت، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر)، استند في إعداده إلى وثائق المحفوظات البريطانية بوجه خاص، وتضمنت نظرة نقدية إلى سياسات القيادات العربيّة والفلسطينيّة تجاه الصراع، حيث أرجع مؤلفه أسباب ثورة 1936 . 1939 في فلسطين إلى افتقاد توازن القوى بين عرب فلسطين وأعدائهم نتيجة التجزئة العربيّة، ووجود حكومات عربيّة تابعة للاستعمار واتصاف القيادة الفلسطينيّة بضيق الأفق ومحدودية الطموح، ولجوئها إلى سياسة المهادنة، وغياب تنظيمات جماهيريّة واسعة بسبب تخلف القيادة وتخلف المجتمع، وظل الطابع السياسي هو الغالب على معظم الكتابات التي ظهرت في ذلك العقد، حيث كان غرض الباحثين الرئيسي من خلال العودة إلى جذور النضال الفلسطيني ضد الاستعمار والصهيونية."[3]**

---

[1] المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها

[2] المرجع نفسه، ص10

[3] ماهر الشريف، المرجع السابق، ص11

ويؤكد أنّ حركة المقاومة تمثلت في " **منظمة التحرير الفلسطينيّة وفصائلها، لم تكن نبتة غريبة وإنّما كانت امتدادا لحركة فلسطينيّة برزت في شكلها الجنيني في أواخر العهد العثماني، وامتلكت وعيا مبكرا بمخاطر الصهيونية (كما حاولت أن تبين خيرية قاسمية في دراساتها عن الصدى المبكر للنشاط الصهيوني)، ثمّ تطورت في عهد الاحتلال البريطاني (كما أظهر عادل حسن غنيم في دراسته عن "الحركة الوطنية الفلسطينية من 1917 إلى 1936"، والتي صدرت في القاهرة سنة 1974 عن الهيئة المصريّة العامّة للكتاب)، كما ظهرت في تلك الفترة دراسات عن الانتداب البريطاني وسياساته (كامل محمود)، وعن الهجرة اليهودية، وعن تاريخ الحركة الصهيونية وتاريخ تنظيماتها العسكريّة، وعن نشأة الوكالة اليهودية وتطورها (صبري جريس، عبد الحفيظ محارب، محمد عبد الرؤوف سليم)، كما راحت تصدر دراسات تتصدى بارتباط وثيق بتطور الأحداث السياسيّة على ساحة العمل الوطني الفلسطيني لقضايا وإشكاليات محددة، كدراسة عيسى الشعيبي عن إشكالية الكيانية والوعي الذاتي بها وتطورها المؤسساتي (1979) ودراسة عصام سخنيني عن إشكالية الدولة وجذورها في التاريخ الفلسطيني (1985)"**[1]

"ظلّ هذا التوجه البحثي حاضرا في الكتابة التاريخيّة عن القضية الفلسطينيّة طوال عقد الثمانينات، حيث استأثر الفكر السياسي الفلسطيني وجذور إشكالية الرفض والقبول في إطاره والقيادات والمؤسسات السياسية

[1] المرجع السابق، ص11

الفلسطينيّة قبل سنة 1948، ومنظمة التحرير الفلسطينيّة وجذورها ومساراها، باهتمام عدد متزايد من الباحثين فيصل حورائي، وأسعد عبد الرحمن، وبيان نويهض الحوت، وإبراهيم أبراش، وسميح شبيب) وبرزت أبحاث تصدت لدراسة جذور وتطور تيارات سياسية وفكرية معينة (دراسات موسى البديري وماهر الشريف عن الحركة الشيوعية في فلسطين)، ونجم عن تناسي الدور النضالي لتعبيرات الإسلام السياسي، عقب اندلاع الانتفاضة في نهاية سنة 1987، صدور عدد من الدّراسات التي سعت من منطلقات متعددة، لتتبع المسار التاريخي الذي قطعه هذا التيار منذ ظهور تنظيماته الأولى في فلسطين الانتدابية، تميزت بينها الدراسة التي أصدرها زياد أبو عمرو في سنة 1989، عن "الحركة الإسلاميّة في الضفة الغربيّة وقطاع غزة"، وبعد انطلاق مفاوضات السلام في مدريد، توجه عدد من الباحثين نحو الكشف عن الجذور التاريخيّة لمساعي السلام، حيث رجع محمد حسين هيكل في دراسة طويلة تميزت بطابعها النقدي، واحتوتها ثلاثة أجزاء إلى المفاوضات السريّة بين العرب والإسرائليين 1996، في حين عاد عبد العظيم رمضان في دراسة اعتمدت المنهج التبريري إلى الأصول التاريخيّة لمساعي السلام العربيّة الإسرئيلية 1993."[1]

ومع ذلك يبقى السؤال مطروحا: هل هناك حاجة عربيّة إلى كتابة تاريخ جديد للقضية الفلسطينيّة؟

[1] المرجع السابق، ص13

"الواقع أنّ الرواية التاريخيّة العربيّة لاسيما فيما يتعلق بتحديد موقعي كلمن الجزار والضحية في هذا الصراع المتواصل منذ أكثر من قرن من الزمن، تبقى سليمة في خطوطها العريضة، وهو ما زكّاه بعض أبحاث "المؤرخين الجدد" الإسرائيليين أنفسهم، وكما يذكر "طريف الخالدي" فقد أجبرنا الإسرائيليين على إعادة كتابة هذه الفترة من التاريخ الفلسطيني الحديث (نشوء إسرائيل وتهجير الفلسطينيين)، وإن لم نجبرهم بعد على مواجهة النتائج الأخلاقية المترتبة على مثل هذا الاعتراف، وهكذا فقد ثأر "تاريخ المنهزمين" مرّة أخرى من "تاريخ المنتصرين"، وتأكد من جديد استخلاص كان توصل إليه المؤرخ "رينيه كوسيليك" (Rene Koselleck) وفحواه أنّ التاريخ يكتبه المنتصرون على المدى القصير، ويحافظون عليه على المدى المتوسط، لكنهم لن يخضعون أبدا لسيطرتهم على المدى البعيد، فعلى المدى البعيد تتأتى المكتسبات التاريخيّة للمعرفة من المنهزمين، من دون أن يعني ذلك أنّ كل تاريخ يكتبه المنهزمون هو أكر ثراءً، لكن يبدو أنّ شرط المنهزم ينطوي على طاقة لا تنضب معاظمه المعرفة."[1]

غير أنّ ذلك كلّه لا يعني أنّنا كباحثين عرب لسنا بحاجة إلى نفخ روح جديدة في كتاباتنا التاريخيّة عن القضية الفلسطينيّة من خلال تطوير أساليبنا ومناهجنا، وتنويع مصادرنا وإغنائها وتوسيع دائرة اهتماماتنا، وفي هذا الصدد سأتوقف عند ثلاثة توجهات أوّلا: **"نتيجة ظروف الاقتلاع والتشرد التي أحاطت**

[1] المرجع السابق نفسه، ص14

بالشعب الفلسطيني، بقيت الكتابة التاريخيّة العربيّة عن القضية الفلسطينية تعاني شحة المصادر الأولية أو صعوبة الوصول إليها، ومع ذلك لا يزال هناك محفوظات لم تستثمر بما فيه الكفاية ويجب السعي من أجل الوصول إليها، مثل محفوظات الجيشين الأردني والمصري، ووثائق جامعة الدول العربيّة، ومحفوظات منظمات دولية، كالصليب الأحمر الدولي في جنيف والأمم المتحدة في نيويورك، كما لا يزال هناك "أوراق خاصة"، ووثائق محفوظة لدى بعض العائلات الفلسطينيّة، يجب العمل على اكتشافها واستثمارها، وعلى الرغم من النظرة إلى التاريخ الشفهي المستند إلى الشهادات الشخصية باعتباره مصدرا "ثانويا" من مصادر الكتابة العلميّة التاريخيّة، فإنّه يمثل في ظروفنا الخاصّة، مصدرا لا غنى عنه لم يستغل بعد كما يجب."[1]

ثانيا: **"لم تكن الروح النقدية، وخلافا لما يزعمه بعض الباحثين الإسرائيليين غائبة عن الحكاية التاريخيّة العربيّة عن قضية فلسطين، إذ تحلّت حكايات تاريخيّة عربيّة كثيرة غير رسمية، بشجاعة تسليط الضوء على أوجه الخلل والتقصير في السياسات والممارسات العربيّة تجاه 967 إلى مسرح الأحداث السياسي وتطور استيراتيجيات وأساليب المواجهة، فتنتقل من هزيمة إلى أخرى، ولدى البحث عن جواب هذا السؤال، سيكون في وسع الباحثين العرب أن يجدوا في كتابات قسطنطين زريق عن معنى النكبة، وفي كتابات ياسين الحافظ عن المجتمعات المفوتة، نقاط استناد يستندون إليها، فقد ركز**

[1] ماهر الشريف، المرجع السابق، ص14

الأوّل على الفارق في الأخذ بأسباب الحضارة الحديثة بين المجتمعين العربي والإسرائيلي، ورأى في التخلف مشكلة العرب الأولى، إذ لولاها لما خضعنا أصلا للاستعمار، وكما تفشى الجهل فينا، وكما نكبنا في فلسطين، في حين اعتبر الثاني أنّ إسرائيل قامت على أنقاض الفوات العربي، واستمرّت وتغلبت نتيجة ضعف المجتمعات العربيّة وشللها وهيمنة التقليديّة على الإيديولوجيا العربيّة."[1]

ثالثا: **"وركّزت الكتابة التاريخيّة العربيّة طوال الفترة الماضية على القضية تركيزا أدى إلى تغييب الشعب صاحب هذه القضية، وقد آن الأوان لإحداث تغيير في وجهة البحث بما يضع الشعب الفلسطيني وفئاته المتنوعة في مركز اهتمام هذه الكتابة."[2]**

ب . الرواية العربيّة والصورائيّة:

ب . 1. مفهوم الصورائيّة:

"تُعَدّ الصورولوجيا اتصالا مفتوحا أو تنافذا بين الشعوب أو مرايا تنعكس عليها سيمياء الشعوب وسماتهم المتوهجة، ولا شك في أنّ تصوير مجتمع ما أو تأطير ملامحه الثقافيّة يتجلّى عن معرفة تختبئ في مكامن من الذهن وتصوراته، تحركها التجربة ويُفَعلها وينشطها التمازج الثقافي والاجتماعي في انبثاق تلقائي يتفجر عن سياقات عامّة."[3]

---

[1] ماهر الشريف، مجلة الدراسات الفلسطينيّة، ص14

[2] المرجع نفسه، ص15

[3] مهدي عيسى الصقر، الصورولوجيا في السرد الروائي، جامعة ديالي، مجلد 20، العدد 55، ص10

كما نجد أيضا تعريف مصطلح الصورة بأنّه يتميز بالغموض وعدم الدّقة، فمفردة الصورة من حيث المفهوم غامضة.

وزيادة على ذلك تعتبر الصورولوجيا "**حقلا من حقول الأدب المقارن، كما له تسميات مختلفة مقابل المصطلح الفرنسي (Zmalogie)، فنجد بأنّ الصورولوجيا الصورائية، علم الصورة، الصوريات، يعتبر فرع من فروع الأدب المقارن، ويهتم بما يُصوره الأدب في نتاجاته عن الثقافات والمجتمعات في لحظة جمالية ما، وترجع بدايات هذا الفرع إلى النصف الأوّل من القرن التاسع عشر.**"[1]

الصورولوجيا مبحث من مباحث الأدب المقارن "**يهتمّ بدراسة وتحليل ورصد الصورة الثقافيّة لكي تكونها (وتحملها) الشعوب عن بعضها البعض في سياق شروط موضوعيّة معينة.**"[2]

يُعَرّف دانيال هنري ياجو (Henry Pageau) الصورولوجيا بقوله: "التعبير الأدبيّ أو غيره عن فجوة كبيرة بين نظامي الواقع الثقافيّ، وهكذا الصورة الأدبيّة هي مجموع الأفكار والمشاعر حيال الأجنبيّ التي تتخذ في خضم التكوين الأدبيّ والاجتماعي."[3]

---

[1] سعيدة بشار، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة 1، كلية الآداب واللّغات، ص01

[2] زهرة مزوني، دراسة الصورة في الأدب المقارن، مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، العدد 16، ص76

[3] المرجع نفسه، ص76

فهي تقتضي "**تفاعل طرفين ينتميان إلى ثقافتين مختلفتين (الأنا والآخر) ولا تتضح صورة الآخر إلّا من خلال طبيعة العلاقة التي تنسجها الأنا معه بطريقة إيجابيّة أو سلبية.**"[1]

وإضافة على ذلك فإنّ الصورة الأدبيّة أو الصورولوجيا "**فعل ثقافة وممارسة إناسية (متعلقة بالإنسان) للتعبير عن الهوية والغيريّة في الوقت نفسه (اللباس، والمطبخ، لغات رمزية أخرى ضمن هذا المجال، للصورة مكانتها ضمن العالم الرمزي الذي نسميه خيالا والذي يسمّى خبالا اجتماعيا لأنّه لا ينفصل عن تنظيم اجتماعي وثقافي، والصورة لغة لأنّ كلّ تقديم بالمعنى الذي قصدناه هنا يوجد من أجل التواصل.**"[2]

ب . 2. نموذج عن القضية الفلسطينيّة:

. غسان كنفاني:

"**ولد عام 1936 في عما من أسرة متوسطة الحال، شهد نكبة 1948 واحتلال فلسطين وضياعها، وحين هاجمت العصابات الصهيونيّة عكا رحلات الأسرة إلى يافا أولا ثم صيدا في لبنان ثمّ إلى سوريا في دمشق.**"[3]

---

[1] المرجع السابق نفسه، ص76

[2] المرجع نفسه، ص77

[3] باشة الزهرة، ملوح جهينة، إشراف الأستاذة قرين نوال، رمزية الصراع في الرواية الفلسطينيّة، رواية "رجال في الشمس" لغسان الكنفاني أنموذجا لنيل شهادة الماستر، 2020/ 2021، ص 41

"في دمشق واصل كنفاني دراسته الثانوية والجامعية، وبدأ نشاطه السياسي عام 1959، عمل مدرسا في الكويت ملتحقا بشقيقته هنادي التي سبقته . كمعلمة . غلى الكويت، وظل أربع سنوات في الكويت خلالها بدأ يثقف نفسه بالقراءة الكثيرة المتنوعة، وتفتّح وعيه ليكون مثقفا واعيا، وبعدها عاد إلى دمشق، ثمّ بيروت حيث عمل محرّرا ثمّ رئيس تحرير لأكثر من صحيفة لبنانية، وأصبح عضوا بارزا في الجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين، كما أنّه مارس الكتابة الأدبيّة فكتب قصصا قصيرة ومسرحيات وروايات ودراسات أدبيّة، ولأنّه مناضل وقف ضد الاحتلال الصهيوني البغيض في نشاطه السياسي والفكري والأدبيّ، لم يستطع عصابة الاحتلال تحمل ذلك فاغتالته في 08/ 07/ 1972 حيث استشهد غسان كنفاني بتفجير سيارته من قبل الموساد الإسرائيلي مع ابنة شقيقته لميس ذات السبعة عشر ربيعا."[1]

. غسان كنفاني الأديب:

"يتحدّث عن معاناة الشعب الفلسطيني، وهو يمثل رمزا ونموذجا مهمّا ككاتب سياسي وناقد وروائي، ففي حياته السياسيّة والنضالية وفي كلّ ما كتب كانت القضية الفلسطينيّة هي الحاضرة بقوّة في واقعه وأدبه، وكتبت أعماله بستة عشرة لغة ونشرت في عشرين بلدا، ومن مؤلفاته: رجال في الشمس 1963، ما تبقى لكم 1966، أمّ سعد 1969، عائدا إلى حيفاه 1970، كما

[1] المرجع نفسه، ص41

قيل عن غسان كنفاني وأدبه (رواياته على وجه الخصوص) الشيء الكثير وأهمّها."[1]

"الناقد الإنجليزي روجر ألن (Roger Allen) يقول: (لم يستططع روائي تسليط الضوء على مأساة الشعب الفلسطيني في ميدان القصّة بتأثير قويّ كما فعل غسّان كنفاني، فقد كرّس حياته في الواقع وفي الأدب القصصي لتصوير ظروف فلسطين وتقصّي المواقف العربيّة المتشابكة إزاءهم) روجرلا ألن، الرواية العربيّة، ص112."[2]

"الناقد المصريّ در النساج يقول: (يقف غسان كنفاني في مقدّمة كتاب الرواية الفلسطينيّة، أعطاها كل ذرة من طكيانه ونشاطه السياسي الحركي والفكري والفني، واستشهد بسببها) حامد النساج، بانوراما الرواية العربيّة، ص131"[3]

. ملخص الرواية:

"رجال في الشمس رواية قصيرة في 110 صفحات، رواية فلسطينيّة تعبر عن حالة المعاناة للأمل الفلسطيني التي طغت عن الكثير من العائلات المُهجرة، كما يصف فيها فسان الحقائق السياسيّة والاجتماعيّة والبشريّة التي

---

[1] باشة الزهرة، ملوح جهينة، رمزية الصراع في الرواية الفلسطينيّة، رواية "رجال في الشمس" لغسان الكنفاني أنموذجا لنيل شهادة الماستر ، ص42

[2] المرجع نفسه، ص42

[3] المرجع السابق نفسه، ص42

تميز الشعب الفلسطيني في فترة حرجة، هناك ستة فصول في الرواية يعرض فيها كل بطل من الرواية ولماذا اختار هذا الطريق إلى الكويت."[1]

"رجال في الشمس تفاصيل المشقة والنضال من قبل ثلاثة فلسطينيين هم: أبو قيس، أسعد مروان الذين يسعون إلى الحصول على حياة أفضل، ونتيجة للاحتلال الصهيوني والعنف الذي مارسه الصهاينة ضد الفلسطينيين، والضيق ذات اليد وسوء المعيشة قرروا الخروج من الوطن بحثا عن القمة الخبز، كانت الكويت في بداية نهضتها بدأت تستقطب العمالة العربيّة الوافدة، وكان هدفهم الوصول إلى الكويت للعمل، ولأنّهم لا يملكون أية أوراق ثبوتية أو جوازات سفر فكان الطريق الأقصر هو التسلل تهريبا إلى الكويت، فاجتمع الثالثة في البصرة النقطة الأقرب إلى دخول الكويت وتعرضوا لابتزاز عصابات التهريب، حتى يلتقوا بواحد من جلدتهم (أبو الخيزرات) الذي يعمل سائقا لأحد خزانات المياه العائدة لتاجر كويتي، وكان في البصرة لإصلاح الخزان في حرّ الصيف الملتهب في الصحراء يختنقوا ويموتوا فيرميهم السائق قرب المزابل بعد أن يجردهم من أموالهم وممتلكاتهم."[2]

يتضح لنا أخيرا أنّ رواية "رجال في الشمس" رواية تعبر عن الألم والمعاناة لذي يعيشه الشعب الفلسطيني من قبل الاحتلال الصهيوني.

---

[1] المرجع نفسه، ص43

[2] باشة الزهرة، ملوح جهينة، رمزية الصراع في الرواية الفلسطينيّة، رواية "رجال في الشمس" لغسان الكنفاني أنموذجا لنيل شهادة الماستر ، ص43

1. علاقة الأنا بالأخر فلسطين والكيان الصهيوني:

"إنّ العلاقة بين الأنا والآخر إمّا تكون إيجابيّة أساسها التعايش السلمي أو أنّها مبنية على العدائيّة وغرضها والإقصاء والتهميش."[1]

. الأنا في الرواية:

"صوّر الكاتب الأنا في روايته "رجال في الشمس" في شخصياتها الأربعة (أبو الخيزران، أبو قيس، أسعد، مروان) فكل واحدة من هاته الشخصيات كانت عبارة عن نموذج مصغر للشعب الفلسطيني أولهم (أبو الخيزران) يمثل القيادة بعد النكبة، أمّا الثلاثة الآخرين (أبو قيس، أسعد، مروان) يمثلون اللاجئون."[2]

"عشر سنوات طوال وهو يحاول أن يقبل الأمور ولكن أيسة أمور؟ أن يعترف ببساطة أنّه ضيّع رجولته في سبيل الوطن؟ وما النفع؟ لقد ضاعت رجولته وضاع الوطن وتبا لكل شيء في هذا الكون الملعون..."[3]

"مضت عشر سنوات على الحادثة . فقد رجولته . إلّا أنّه لم يستطع نسيانها بل قرّر أن يكمل حياته، رغم أنّ الحاددثة أفقدته الثقة في نفسه كونه رجل بنصف رجولة، وهذا ما جعله يستغني عن كلّ شيء ولا يشغل عقله بالتفكير في أي شيء، فهو الرجل العاجز غير المبالي بمصير وطنه، لهذا مثّل

---

[1] المرجع نفسه، ص21

[2] المرجع السابق، ص22

[3] المرجع السابق نفسه، ص22

أبو الخيزران نموذجا للأنا الفلسطينيّة العاجزة، فإنّ تصوير الكنفاني لهذه الشخصية كان باحترافية جعل من أبي الخيزران صورة مطابقة للقيادة الفلسطينيّة العاجزة."[1]

. الآخر في الرواية:

"يمثل الكيان الصهيوني صورة الآخر في رواية "رجال في الشمس" فحينما نذكر فلسطين نوازيها بالعدو اليهودي، فهو المحتل الغاضب الذي استوطن الأراضي الفلسطينيّة بجبروته وسلبها من أصحابها وتشردهم في المخيمات بتهجيرهم في حرب 1948، ومن خلال قراءتنا الرواية وتحليلها نرى أنّ الكنفاني لم يحمل الصهاينة مسؤولية وضع الشعب الفلسطيني بعد نكبة 1948، وإنّما وضع هذه المسؤولية على عاتق الشعب الفلسطيني وقياداته والقيادات العربيّة، وتمثل هذا في خضوع الشعب وتسليم أمره لقيادة عاجزة وهروبه من الوطن من أجل الخلاص الفردي كما ذكر سابقا في الشخصيات الثلاثة (أبو قيس، أسعد، مروان)"[2]

"دعني أقول لك شيئا: إنّنا من بلد واحد، نحن نريد أن نرتزق وأنت تريد أن ترتزق لبأس، ولكن يجب أن يكون الأمر في منتهى العدل...، سوف

[1] المرجع نفسه، ص22

[2] المرجع السابق، ص23

تحكي لنا بالتفصيل كل خطوة، وسوف تقول لنا بالضبط كم تريد، طبعا سنعطيك النقود بعد أن نصل وليس قبل ذلك قط."[1]

"نرى هنا خضوع الشعب واستسلامه للعجز وهروبه من الوطن شبه حلم يتسابقون عليه لعلهم يتخلصون من سوء المعيشة والحصول على رغد العيش، أمّا عن القيادة الفلسطينيّة كانت مجرد عجوز هرم عاجز تخلى عن كل مسؤولياته في الحماية والقيادة وهذا ما صوره لنا الكاتب في شخصية أبي الخيزران."[2]

2. الاعتزاز بالهوية الوطنية الفلسطينيّة:

"تتمثل في تضحيات الشعب الفلسطيني من أجل وطنه، إذ يبرز لنا الروائي موقف الذات الفلسطينيّة من استباحة حرمة الوطن ويربط علاقة الأنا الفلسطيني بهويته الوطنيّة، كما صوّر لنا الكاتب "أبو الخيزران" الذي كان من أهمّ محاور الرواية يرمي بنفسه إلى التهلكة في سبيل وطنه."[3]

"كنت أعرف والدك، رحمه الله...بل إنّنا قاتلنا سوية في الرملة منذ عشر سنوات..." نرى في هذا المقطع اعتزاز أبي الخيزران بكونه شارك في صفوف المجاهدين من أجل وطنه.

---

[1] المرجع السابق نفسه، ص24

[2] المرجع نفسه، ص24

[3] المرجع السابق نفسه، ص25

"كان يركض مع عدد من الرجال المسلحين حين تفجرت جهنم أمامه فسقط على وجهه...هذا كل شيء."[1]

وأخيرا نستنتج أنّ الرواية العربيّة كانت موجودة عند العرب في العصر العباسي، بكونها تأثرت بالغرب بعد منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، إلّا أنّها بدأت تتطور بشكل سريع في القرن العشرين، فالرواية هي جنس أدبي تعتمد على السرد، والوصف، الحوار، بوصف شخصيات خيالية وواقعيّة متسلسلة، كما تطرقنا فيما سلف إلى تحديد مفهومها وكيف نشأت وتطورت عبر العصور، وتحدثنا أيضا على القضية الفلسطينيّة تاريخيا، ومفهوم الصورائيّة التي تتميز بالغموض وعدم الدقة، ووظفنا نموذجا عن القضية الفلسطينيّة لغسان كنفاني كان تمهيدا للفصل التطبيقي الذي سنتحدث فيه عن صورة اليهودي في رواية نطفة.

[1] باشة الزهرة . ملوح جهينة، المرجع السابق، ص25

الفصل الثاني: الرواية الفلسطينيّة المعاصرة

1. الرواية الفلسطينيّة والاحتلال الصهيوني.
2. صورة اليهودي في رواية نطفة.

1. الرواية الفلسطينيّة والاحتلال الصهيوني:

أ. التعريف بالروائي أدهم الشرقاوي:

أ.1. حياته ونشأته:

"**ولد سنة 1980، ونشأ في مدينة صور اللبنانيّة**"[1] كما أنّه تحصل على العديد من الشهادات فهو "**حاصل على ديبلوم تربية رياضية في كلية التربيّة وإجازة وماجيستير في الأدب العربيّ من الجامعة اللبنانيّة في بيروت، متزوج وله من الأبناء ولد وثلاثة بنات، يعيش في لبنان.**"[2]

أ.2. مسيرته:

"**عمل في صحيفة الوطن القطريّة، بدأ بالكتابة عبر منصة منتدى الساخر، ثمّ أصدر أوّل كتاب له عام 2012، بعنوان حديث الصباح، يعرف بين محبيه قس بن ساعدة، وذلك هو الاسم الذي يستخدمه دائما في نشر كتاباته.**"[3]

كما "اشتهر أدهم الشرقاوي بكتب مختلفة ضمنيا من جيل الشباب، كان من بينها كتاب رسائل من القرآن الكريم الذي يُعَدّ من أشهر كتبه وأكثرها انتشارا بين فئات مختلفة في العالم لعربيّ، حيث يشتهر بشكل عام بالأسلوب

---

[1] من مواليد لبنان، شخص يظهر كتابه خلال تخطيط حماس لكمين خان يونس النوعي

[2] أدهم الشرقاوي، wwwgoodreads.comمؤرشف من الأصل 2024/04/11، اطلع عليه بتاريخ 2024/04/11

[3] بعد ظهوره في فيديو كمين الزنة، من هو أدهم الشرقاوي صاحب كتاب "رسائل من القرآن" المصرية اليوم، مؤرشف من الأصل 2024 . 04 . 10، اطلع عليه بتاريخ 2024 . 05 . 0 5

القصصي الذي ساهم في انتشاره بشكل سريع، وجعله من الكتاب الأكثر مبيعا في العالم العربي، بالإضافة إلى أكثر من 10 كتب وروايات جعلته من الأكثر مبيعا خاصّة في مصر والتي يحظى فيها بجماهيريّة ونسب قراءة واسعة بين الشباب المصري المهتمين بالثقافة والقراءة."[1]

أ. 3 . مؤلفاته:

لأدهم شرقاوي ما يزيد على العشرة كتب، أوّل كتاب له هو كتاب حديث الصباح الذي أصدره عام 2012 ومن مؤلفاته:

. عندما التقيت عمر بن الخطاب: مَتَى اِسْتَعْبَدْتُمْ النَّاس وَقَدْ وَلَدَتْهُمْ أمّهاتهم أحرارا؟

. كش ملك

. خربشات خارجة عن القانون.

. حديث الصباح.

. حديث المساء.

. عن شيء اسمه الحب.

. تأملات قصيرة جدا.

. نبض.

. نطفة

[1] كتاب يظهر خلال تخطيط القسام لكمين في خانيوس يصير تفاعلا واسعا، عربي 21. 09 أبريل . 2024، مؤرشف من الأصل 2024 . 24 . 10، اطلع عليه بتاريخ 2024 . 04 . 11

. للرجال فقط، مبادئ للتعامل مع النساء.

. أضغاث أقلام.

. وإذا الصحف نشرت.

. مع النبي.

. عن وطن من لحم ودم.

. وتلك الأيام.

. نبأ يقين.

. طرائف العرب.

. الأمّ في أدب غسان كنفاني.

. يُحكى أنّ

. على مناهج النبوة

. رسائل من القرآن.

. على خطى الرسول صلى الله عليه وسلم.

. السلام عليك يا صاحبي.

. أنت أيضا صحابيّة

. رسائل من النبي صلى الله عليه وسلم.

. إلى المنكسرة قلوبهم.

. وبالحق أنزلناه.

. نحن نقصّ عليك

. رسائل من الصحابة.

أ. 4 . أعلامه:

"أثار ظهور كتاب رسائل من القرآن الكريم بجانب مقاتلي كتائب الشهيد عزّ الدين القسام، خلال التخطيط لكمين الزنة، الذي أوقعت به الاحتلال الإسرائيلي في حقل ألغام وكبَّدهم خسائر كبيرة تفاعلا واسعا عبر منصات مواقع التواصل الاجتماعي."[1]

ب . حول الرواية (رواية نطفة):

ب . 1. ملخص الرواية:

تدور أحداث رواية نطفة في غزة، حمزة شاب جامعي يهعمل في حفر الأنفاق التي تعتبر إحدى أهمّ طرق المقاومة في غزة، يلتقي مصادفة بأسماء الفتاة الجميلة، تنشأ بينهما قصة حب تنتهي بالزواج، وبعد شهر من زواجهما يعتقل حمزة ويُحكم عليه بالسجن لسنوات، فيقرران تهريب نطفة لينجبا رغما من العدوان الإسرائيلي ويلمع أمل جديد في حياتهم.

يسرد أدهم الشرقاوي في رواية نطفة صورا ومواقف لحال السجناء الفلسطينيين من داخل سجون الاحتلال الذين تجمعهم قضية واحدة وعدو واحد.

[1] Fadiamiqdadi أبريل 2024 . كيف علّق أدهم شرقاوي الذي ظهر كتابه رفقة مقاتلي القسام بكمين الزنة، سواليف، مؤرشف من الأصل في 2024 . 04 . 12

كما نجد أنّ رواية نطفة جمعت بين الحب والحرب، وبين الحزن والفراق والأمل بلقاء الأحبّة، بين التمسك بالحياة والموت لتحقيق الحريّة ونصرة الوطن، بين الظلم والعدوان، والإصرار على البقاء لترسم الأحداث أخيرا نهاية سعيدة ينتهي معها الفراق والألم.

2. صورة اليهودي في رواية نطفة:

تعدّ رواية نطفة من أشهر الروايات التي جسّدت مفهوما عميقا في القضية الفلسطينيّة، وعبّرت عن الحب والحرب التي جمعت بين المسلم واليهودي.

أ. تجليات الأنا الفلسطيني والآخر اليهودي:

تُعَدّ مسألة الأنا والآخر مهمّة في ميدان الأدب، إذ تتجلّى فيها نظرة المجتمعات لبعضها من خلال الأعمال الإبداعيّة، وقد تكون هذه النظرة موضوعيّة أو مغلوطة لذا وجب الاهتمام بهذه القضية، وتهدف هذه الدراسة إلى مناقشة الجدل القائم بين الأنا والآخر بالاعتماد على المنهج التحليلي من خلال تسليط الضوء على رواية نطفة.

أ.1. الأنا في الرواية:

صوّر الكاتب أدهم الشرقاوي في روايته نطفة شخصيات رئيسيّة وأخرى ثانوية تساعدها في تحريك أحداث الرواية نذكر منها ما يلي:

. **شخصيات رئيسيّة:** بطل الرواية حمزة، بطلة الرواية أسماء.

. **شخصيات ثانوية:** الدكتور سامي، فراس، محمود، أب حمزة، جدّة حمزة، أم وأب أسماء، الأخت الصغيرة لأسماء.

فقد مَثَّل هذه الشخصيات الأنا الفلسطينيّة في الرواية، بحيث مثَّل حمزة بطل الرواية الأنا الفلسطينيّة العاجزة عن تغيير الواقع المعاش، ومحاولة الظفر بنطفة مع حبيبته أسماء التي كانت تكره الحرب لأنّها كانت تفتقد أعزّ الناس على قلبها.

صوّر الروائي أدهم الشرقاوي صورا كثيرة عن الحب بين البطلين من أبرزها نجد:

"وضعت يدكِ على خدي بحنان قائلة:

. حبيبي

. ثمّ أمسكتني من يدي كما لو كنتُ طفلا صغيرا لا يعرف ماذا يفعل إلّا من خلال توجيهاتك:

. أعددتُ لك حمّاما دافئا، ما أن تفرغ منه حتى يكون الإفطار جاهزا هي لا تتلكأ.

. ثمّ قلت لك: أعطني قبلة الصباح أوّلا.

. طبعتِ على خدّي قبلة رقيقة.

. خدّي الآخر يريد واحدة.

. أعطيتني إيّاها دون تردد وهمست لي:

. هيا

. أظن أنّني لا أفضل فكرة أن نكون في مكانين منفصلين ألا يمكن أن يساعد كلّ منا الآخر في عملي على التوالي.

هززت رأسك ضاحكة ومضيتِ إلى المطبخ، وتركتني أقف متذمرا حيث أردتِ"[1]

نرى في هذا الحب كمية الحب والحنان الذي يمر به حمزة مع حبيبته أسماء، فكلّ هذه العبارات تدل على العلاقة الحميمية التي كان يعيشها البطلين، وهي تعكس صورة الأنا الفلسطيني والحبّ والحنون.

وفي مشهد آخر يصور لنا الروائي صورة أخرى عن الحب فيقول: **"قلت لك ورأسك يرتاح على كتفي ويدك الصغيرة تختبئ بين يديّ:**

. لنتزوج غدا.

. غدا؟

. أجل يا أسماء، لنقم بهذه المراسيم والتي يتوقف اجتماعي بك عليها، لا أملك بعد الأنا ذرة صبر تساعدني على البقاء بدونك، لقد أنهكني بعدك أكثر مما فعلت الحرب يا أسماء."[2]

يتبين لنا من خلال قراءة هذا المقطع مدى حبّ حمزة لأسماء رغم الظروف القاسية التي يعيشانها، وهذا ما أكدّه لنا أدهم الشرقاوي في روايته.

لتنتهي بهم بزواج حمزة كمن أسماء في المقطع التالي:

"وتزوجنا...بعد عدّة أيام وفي اجتماع عائلتي لا جلبة فيه، صرتِ عروسا لي، بوجهك الملائكي في ثوبك الأبيض الذي زاده جمالا أنّك ترتديه، لم

---

[1] أدهم الشرقاوي، نطفة، دار الكلمات، ط1، 2016، الكويت، ص129

[2] المرجع نفسه، ص119

يكن ثمّة عرس أكبر من ذلك الذي أقامه قلبي عند رؤيتك متجهة نحوي ويداك تضمان باقة من الورد الأحمر ينافسهما خدّاك المتوردان، وشفتاك الحمروان، لم يكن بوسعي أن أشيح نظري عنك أبدا، أردت أن أُشبِع عينيّ التي اعتادت طويلا على رؤية الباهت من الأوان، والمأساوي من المناظر، أردت لها أن تحظى بهذه الجرعة، الكبيرة من الجمال، جمالك الذي كان فريدا بالنسبة لي، وكثيرا بالنسبة لمميزات مشاعري."[1]

يبين الكاتب أدهم الشرقاوي في هذا المقطع زواج حمزة وأسماء وتغزله بها وبملامحها الجميلة والبريئة وكمية الحبّ التي كانت بينهما.

وزيادة على ذلك نجد مقطعا آخر يعبّر عن مدى الحبّ الذي كان بينهما، وذلك من خلال تصوير الكاتب أدهم الشرقاوي فنجد منها ما يلي:

". انتبه لي قليلا إذًا.

. هل اشتقت إليّ؟

. أجل

. كثيرا

. أجل.

. بمقدار ماذا؟

بمقدار عتمة الليل.

. فقط.

[1] أدهم الشرقاوي، المرجع السابق، ص122

حسنًا بمقدار ما تنقطع الكهرباء في غزّة.

. أووه، هذا كثير جدّا.

. أرأيت؟

. أحب أن أرى أكثر.

. أصلح المصباح إذن."[1]

ويقول أيضا:

"اضحكي هكذا دائما، وسنحصل على ما نحتاجه من ضوء يا قمري.

. كن معي دائما، ولن تذبل ضحكتي، أنت ماء القلب.

. فهل يمكنني إلا أن أكون معك؟ لا يمكنني أن أبتعد عنك شبرا واحدا حتى.

. إذن دع المصباح للغد، لدينا من الحبّ ما يكفي هذه الليلة لنحصل على نورنا الخاصّ.

. أنت تعيقين عملي كربّ أسرة، أرجو ألا تقومي بلومي على تقصيري لاحقا.

. سألومك إن قصّرت في اهتمامك بربة الأسرة.

. لن تجدي ما تلوميني عليه في هذه النقطة، أنا مريض بربّة الأسرة هذه.

. تعال لأزيدك مرضا.

---

[1] المرجع السابق، ص142 . 143

. وهل تريد الشفاء مني؟

. أنت المرض وأنت الشفاء .

. أنا أحبك."[1]

يتضح لنا من خلال هذا المقطع اشتياق حمزة إلى أسماء بمقدار عتمة الليل، وبمقدار ما تنقطع الكهرباء في غزّة، وطلب أسماء من حمزة أن لا يتركها وحيدة، إلا أنّه يعترف بحبه الكبير ويقول لها: أنا مريض بربة الأسرة، فتقول له سوف أزيدك مرضا فيطلب منها أن تداويه، فيقول: أنت المرض وأنمت الشفاء، يعني أنّ حمزة مريض بحبه لأسماء، وكلاهما يتبادلان الشعور نفسه بالحب.

وفي مقاطع أخرى نجد الكاتب انتقل إلى جانب آخر تماما ينافي الحب وهو الحرب، وجسّد لنا ذلك بمجموعة من المحطّات كما سيأتي:

"بدأت رائحة الحرب تفوح يا أسماء، والحديث عنها سيد الأحاديث، فحين تحضر الحرب يغيب كلّ شيء، هذه المدينة خلقت لتحارب المدن كالبشر يا أسماء، كلّ واحد له وظيفة بدونها ين يؤدّي دوره في الحياة كما يجب، والمدن كذلك، باريس تنتج العطور، نيويورك تنتج الأفلام، ريودي جانير ترقص، مكة تصلي، أمّا غزّة فتحارب، التي تعرف هذه الحرفة وتتقنها، وبها يعرفها الناس، غزّة دون حرب كلاعب كرة قدم، بعد الاعتزال لا يحفل به أحد."[2]

---

[1] أدهم الشرقاوي، نطفة، 143 . 144

[2] المرجع نفسه، ص99

يتبيّن لنا من خلال تحليل هذا المقطع المعاناة والعذاب الذي يمر بها الشعب الفلسطيني، فقد ذكر مجموعة من المدن التي تنتج وتصدر مثل: باريس، نيويورك، مكة...، إلّا أنّ غزة التي خلقت لتحارب، فكلّ هذه العبارات في هذا المقطع التي كانت تدلّ على الحسرة والعجز وعدم الثقة للوصول إلى الحرية، فنرى حمزة يحاول جاهدا في الظفر بنطفة.

وهذا ما أكده لنا في مقاطع أخرى نذكر منها ما يلي:

"قلت لي مرّة: كلّ المدن لها أبواب تسمح لمن يدخلها بالخروج متى شاء، إلّا غزّة فأبوابها تسمح لك بالعبور مرّة واحدة فقط إلى الداخل، تماما كالعشاق القدامى الذين حين يمنحون قلوبهم لأحد مرة لا يسمحون بخروجه إلا برفقة الروح."[1]

"وقلت لك: كلّ المدن تأخذ أبناءها إلى باطنها حين يموتون فقط، إلّا غزّة فهي كالأمهات تمنح الحياة لأبنائها عن طريق حبلها السري، تجعل من أحشائها مأوى لهم، وكل يوم لغزة مخاضها الموجع الذي تنجبنا من خلاله، مدينة قائمة على الألم والمعاناة، ومع هذا فهي لا تكف عن بثّ الحياة وصناعة أسبابها."[2]

يُصور لنا الروائي أدهم الشرقاوي من خلال هذا المقطع كره أسماء للحرب لأنّها لا تستطيع رؤية بيتها وهو يتهدم، ولا تستطيع أن تنجب ولدا من

---

[1] أدهم الشرقاوي، المرجع السابق ، ص39

[2] المرجع نفسه ، ص103

حمزة وهي تراه يموت، ولكن لا ملجأ للذهاب إليه سوى البقاء في المكان نفسه وتقبل الواقع المرّ دون أن تفعل شيئا.

أ.2. الآخر في الرواية:

يمثل الكيان الصهيوني صورة الآخر في رواية نطفة، فحينما نذكر فلسطين نوازيها بالعدو اليهودي فهو المحتلّ الغاصب الذي استولى على الأراضي الفلسطينيّة بجبروته وسلبها من أصحابها وشردهم.

سنلتمس من خلال قراءة وتحليل الرواية أنّ أدهم الشرقاوي لم يحمل مسؤولية وضع الشعب الفلسطيني، وإنّما وضع هذه المسؤولية على عاتق الشعب الفلسطيني والقيادات العربيّة، فنذكر ما يلي:

يصور لنا الروائي أدهم الشرقاوي في رواية نطفة دخول حمزة إلى السجن فيقول: "**وما هي إلّا لحظات حتى جاء أربعة جنود واقتادوني، اثنان منهم أمسكوني من ذراعي، واثنان صوّبوا إليّ بنادقهما، فمشيت إلى هذا المسير الذي تعرفينه.**"[1]

"**وكانت نتيجة المهزلة التي أسموها محكمة أن أعطوني حكما يقضي بسجني ثماني سنوات.**"[2]

نرى من خلال هذا المقطع اعتقال حمزة إلى السجن من طرف أربعة جنود، وكانت نتيجة هذه المهزلة بالحكم عليه ثماني سنوات.

---

[1] المرجع السابق نفسه، ص154

[2] المرجع نفسه، ص162

وزيادة على ذلك نجد أنّ الكاتب أدهم الشرقاوي يصور لنا مشهد آخر وهو أسطورة رجل الكهف واكتشافه الحب، حمزة هو الذي ألّفها إلى حبيبته أسماء ليبيّن لنا أنّه من السهل جدا تأليف الأساطير، فنذكر منها ما يلي:

"غير أنّ رجل الكهف كان ملولا لا يمكث على امرأة واحدة فكما كان يصطاد طريدة لكل نهار، كان يصطاد امرأة لكل ليل.

وبقيت الحال على هذا المنوال إلى أن رأى رجل في المنام امرأة فاتنة جاءت إليّ بملء إرادتها، ومشت معه إلى كهفه دون أن يضربها بهراوته على رأسها، وكانت تلك أوّل مرّة يرى فيها امرأة تدخل الكهف ماشية على قدميها لا مسحوبة إليّ من شعرها.

وعندما استيقظ أخذ هراوة ورثها عن رجل أغلب الظن أنّه أبوه.

وخرج يبحث عنها بين النساء ليصطادها وكانت تلك أوّل مرّة ترى النساء رجلا يطلب امرأة بعينها، فقد جرت العادة أن تكون الهراوة من نصيب أوّل امرأة يعثر عليها الرجل."[1]

"أتمنى أن لا أكون فجعتكِ بأساطيركِ

أعرف أنّك لا تستسلمين بسهولة وقد تكابرين، فأنت لا تتخلين بسهولة عمّا تؤمنين به.

فإن لم أكن قد فجعتك بأساطيرك فدعيني أفجعك بأسطورتي.

أسطورة رجل الكهف واكتشافي الحب أنا ألّفتها لك.

[1] المرجع السابق، ص10

أرأيت يا أسماء...من السّهل تأليف الأساطير."[1]

نرى من خلال تحليلنا إلى هذا المقطع قصة رجل الكهف الذي ألّفها حمزة إلى أسماء، ليبين لنا أنّ تأليف الأساطير أمر سهل جدا، واكتشاف رجل الكهف حبه إلى المرأة الفاتنة التي رآها في منامه أنّها جاءت إليه بإرادتها ومشيت حتى إلى كهفه.

يتوجّه الروائي أدهم الشرقاوي من قصة رجل الكهف إلى تصوير حدث آخر وهو اندلاع الحرب، وقصف الكيان الصهيوني في المرات واحتلالهم أرض الفلسطينيين والقضاء على كلّ ممتلكاتهم، فهذا ما نجده في هذا المقطع الموالي: **"واندلعت الحرب، وإن شئت سمّها المجزرة، بدأوا كالعادة مسعورين يقصفون المقرّات التي يعرفون مسبقا أنّنا أخليناها، كنّا في باطن الأرض وكنتم أنتم فوقها، يعاقبوكم لأنّهم فشلوا في النيل منا، كنّا على خطوط التماس كالنمل لا نهدأ، أرادونا هناك بعيدا ليصطادونا بطائراتهم، فوجدونا هنا على مقربة منهم نصطادهم برصاصنا، وككل حرب يحاولون التقدم، لا يدخلون حيا إلا بعد هدمه، ثمّ نخرج إليهم من بين الأنقاض، نثير جنونهم ورعبهم، كانوا يقتلونكم بوحشية لأنّنا كنا نقتلهم ببسالة، كان عندنا مبدأ واحد في تلك الحرب ليس عار أن يدخلوا إلى أحيائنا على أرجلهم ولكن العار أن يخرجوا على أرجلهم، وكما تعرفين أنّنا لا نقبل عارا أبدا."[2]**

---

[1] أدهم الشرقاوي، نطفة المرجع السابق،، ص49

[2] المرجع نفسه، ص113

يتبين لنا في هذا المقطع اندلاع الحرب، وقصف اليهودي مقرات الشعب الفلسطيني، والاستيلاء على أحيائهم، فكانوا لا يدخلون حي إلّا هدموه، كما أنّهم يقتلون الشعب الفلسطيني بوحشية، ولكنهم لم يستسلموا أبدا ولم يتركوا العدو الإسرائيلي يخرج بأرجله لأنّهم لم يقبلوا العار.

يصور لنا الكاتب أدهم الشرقاوي موقفا آخر عن الحياد فنذكر منه ما يلي: **"كان العالم كلّه معهم، ومن لم يكن معهم لم يكن معنا، فدائما وقف على الحياد، الحياد أسوأ ما عرفته البشريّة يوما، أكثر المواقف خذلانا ونفاقا، في حرب المظلوم على الظالم، الوقوف على الحياد ليس حيادا إنّه وقوف مع الظالم، ولكن ما هوّن الأمر علينا هو أنّنا اعتدنا على حيادتهم وخذلانهم، ليست المرّة الأولى التي يتفرّج بها علينا إخوتنا وأعداؤنا، لهذا أعددنا أنفسنا كي نكون وحيدين."**[1]

نرى من خلال تحليل هذا المقطع العنصريّة وأنّ العالم كان يقف جنب العدو اليهودي، وإذا لم يكن معهم فلم يكن مع الشعب الفلسطيني، لأنّ الحياد أسوأ موقف عرفته البشريّة، لأنّه الوقوف مع الظالم ضد المظلوم، كما يصوّر لنا الكاتب خذلان وحسرة الشعب الفلسطيني وتعدوه على أن يبقى وحيدا دون مساندة أحد من هؤلاء الخونة.

وفضلا عن ذلك نجد بأنّ الروائي أدهم الشرقاوي انتقل من موقف الحياد إلى تصوير موقف الخيانة فنذكره كالتالي:

---

[1] المرجع السابق، ص114

"استرجعت شريط حياتي كلّه وأنا أمشي، وعرفت أنّنا لسنا ملائكة، منا شياطين أيضا، وبيننا جواسيس لولاهم ما كان لهؤلاء أن يعرفوا عني شيئا، هؤلاء المرضى الذين باعونا لأعدائنا بالمال، عرفتُ وأنا أمشي يا أسماء صدق المقولة: القلاع الحصينة لا تسقط إلا من الداخل.

ونحن لم نكن قلعة حصينة بقدر ما كنا قلعة محاصرة، فإذا كانت القلاع الحصينة لا تصمد على خيانة الداخل فكيف بالقلاع الجائعة."[1]

"تذكرت وأنا أمشي يا أسماء بمدى خسّة هؤلاء في عيوننا وفي عيون أعدائنا، وإن عملوا كلاب صيد عندهم، وخطرت لي قصة نابليون مع الضابط النمساوي التي قصصتها عليّ مرّة، أتذكرينها تلك القصّة التي تحكي رغبة نابليون الجامحة في احتلال النمسا، وعندما رأى مقاومة أهلها الشرسة وعرف أنّها قلعة حصينة، عرف أنّه لابدّ من سعّر يقضي عليها من داخلها، فجنّد ضابطا نمساويا مريضا كالمرضى الذين عندنا، وأغراه بالمال والجاه، وعندما سقطت النمسا، جاء نابليون على حصانه، وعندما صار بمحاذاة الضابط ألقى إليه كيسا من الذهب، فقال له الضابط:

. أريد أن أتشرّف بمصافحة الإمبراطور.

. فقال له نابليون: الذهب لأمثالك، أمّا يدي فلا تصافح من خان وطنه."[2]

---

[1] المرجع السابق نفسه، ص155

[2] أدهم الشرقاوي، نطفة، ص155 . 156

يتبيّن لنا من خلال تحليل المشهدين خيانة الجواسيس لكنهم من أجل المال، وإعطاء جميع المعلومات عن حمزة، وهذا السبب الذي جعلهم يعتقلونه إلى السجن لقضاء مدة طويلة فيه، وعليه فإنّ الروائي أدهم الشرقاوي يصور لنا مدى بشاعة خيانة الوطن لأجل المال، لقد كان هؤلاء الخونة حصان أعدائهم، وكان لهم نفس اللّغة، ونفس الوجه، وفي شراييهم نفس الدم لكنهم باعوا وطنهم مقابل أن يعطوهم المال.

وزيادة على ذلك فإنّنا نجد في مقطع آخر معاناة الدول الأخرى وتدميرها فنذكر منها ما يلي:

"عن أيّ عالم متحضر تتحدّث؟

عن أمريكا مثلا، عن إبادة ملايين الهنود الحمر؟

عن هيروشيما ونازاكالي اللتان ضربتا بالقنابل الذريّة فتحول في لحظات مئة وخمسون ألف إنسان إلى مئة وخمسين جثة؟

عن القنابل الذكية التي بعثرت أطفال العراق تحت شماعة أسلحة الدمار الشامل، لنكتشف لاحقا أنّ كلّ هذا لأجل النفط فعرفنا أقبح مقايضة في التاريخ وهي النفط مقابل الغذاء؟

عن مذبحة جنود البحرية في الدومينكان لأنّهم رفضوا أن يسكتوا عن احتلال بلادهم.

عن قصف الطائرات الأمريكيّة لمدينة درسدن الألمانيّة في الحرب العالمية الثانية حيث دُمر ستون بالمئة من المدينة، وسقط ضحية ذلك القصف ما يزيد عن مئة ألف إنسان أعزل.

عن فيتنام وإبادة الفلاحين البسطاء على أيدي المارنيز المدربين.

عن الانقلابات العسكريّة التي تدعمها عنا وهناك.

عن السود الذين كان يحرُم عليهم ركوب الحافلات مع البيض.

ولعلّك تقصد أوروبا...

فعن أي حضارة تريد أن أحدّثك؟"[1]

ويستمر في الحديث عن المعاناة المنتشرة في كل بقاع العالم حيث هناك فئة ظالمة وأخرى مظلومة قائلا: "**عن القوم الذين يأكلون بالشوكة والسكين، ويسجنون إنسانا إذا اعتدى على قطة، ويبكون طويلا إذا دهست سيارة كلبا، إذا كنت ترى أنّ هذه حضارة فتمهل، الإنسان المتحضر يجب أن يكون متحضرا في كلّ أحواله، أمّا أن يأكل بالشوكة والسكين في بلده ثمّ يشرب دماء الأبرياء بعيدا، فهذا دراكولا في ثياب إنسان متحضر.**

ماذا فعلت فرنسا بالجزائر، صدقني حين أقول لك أنّها ليست بلد المليون شهيد، هذاى المليون هو الذي استطاعت البشريّة توثيقه فقط، وإلّا فالرقم أكبر من هذا.

[1] المرجع السابق، ص169 . 170

عن سايكس بيكو وتقسيم عالمنا إلى دويلات، يغرون هذا بحرب ذاك وذاك بقتال هذا.

أم عن إفريقيا التي نهبوا خيراتها وحملوا أهلها ليباعوا في شوارع مدنهم كالعبيد.

أهذا هو العالم المتحضر الذي تريدني أن أقلده.

أو لعلّك تريدني أن أقلده.

أو لعلّ تريدني أن أقلد رفاقك، سأفعل إذا أخبرتني عن عدد الجثث التي خلفها ستالين وماو تسي تونغ، عن الخيول التي كانت تغوص في دماء المسلمين، هؤلاء الذين تنعتهم بالمتحضرين ليسوا إلّا مغولا جددا، وإن لبسوا البدلات الأنيقة وزيّنوا صدورهم بربطات العنق.

وهل همجية الآخرين مبرر لأكون أنا همجيا؟ فإذا كانوا هم متوحشين حيث يخرجون عن القوانين التي يدعون إليها فأمنت أيضا متوحش بالحدّ الذي تدعوا إليّ."[1]

من خلال تحليلنا لهذا المقطع نجد شخصية الدكتور سامي وهو يحاور صديقه فراس عن العالم وعن البلدان المستعمرة، فذكر كلّ من أمريكا عن إبادة ملايين من الهنود الحمر، وهيروشيما ونكازاكي اللتان ضربتا بالقنابل الذريّة فتحوّل في لحظة كلّ الأحياء إلى جثث، كما نجد أيضا القنابل الذكية التي بعثرت أطفال العراق تحت شماعة أسلحة الدمار الشامل، وهذا كلّه من أجل النفط مقابل الغذاء،

[1] أدهم الشرقاوي، نطفة، ص170 . 171

وكذلك قصف الطائرات الأمريكيّة لمدينة درسدن الألمانيّة، وعن السود الذين كان يحرم عليهم ركوب الحافلات مع البيض هذا ما نسميه بالتمييز العنصري، بالإضافة إلى ذلك نجد إفريقيا ونهب ثرواتها ، وأخيرا نجد الجزائر وماذا فعلت بها فرنسا راح ضحيتها أكثر من مليون ونصف مليون شهيد.

يرى الدكتور سامي بأنّه إذا كانوا هم همجيين ومتوحشين حيث يخرجون عن القوانين التي يدعون إليها فأنت أيضا متوحش، يعني أنّ الدكتور سامي يقول لصديقه فراس، بما أنّك تدعوني إلى تطبيق هذه القوانين الموحشة فأنت موحش كذلك، ولا يوجد فرق بينك وبينهم، وعليه يبين لنا الروائي أدهم الشرقاوي من خلال هذه الرواية الهيمنة الغربيّة على سياسة التخريب والإبادة الجماعيّة، وتهميش الفلسطينيين ونهب أراضيهم والقضاء على ممتلكاتهم وتجويعهم وتطبيق جبروتها عليهم وتهجيرهم وطمس هويتهم، فكانت مواجهتهم لهذه السياسة سوى الاستسلام ورؤية كل يوم فقدان أبنائهم ونسائهم، وعليه فإنّ معظم الشعب الفلسطيني يعيش كلاجئ منفي، يعيش معيشة التهميش والتمزق الذاتي وهذا ما جعل الشعب الفلسطيني يشعر بعدم الأمان والراحة.

أ. 3. علاقة الأنا بالآخر في الرواية:

نجد بأنّ العلاقة بين الأنا والآخر في رواية نطفة للكاتب "أدهم الشرقاوي" أنّها علاقة عدائية، وغرضها الإقصاء والتهميش ونهب ثروات الفلسطينيين والقضاء على كلّ أحيائها وهدمهم وقتلهم بوحشية دون رحمة ولا شفقة.

. صراع الأنا الفلسطيني مع الآخر اليهودي:

نجد بأنّ الشعب الفلسطيني كان في صراع شديد مع العدو الإسرائيلي، كما كان في بداية النكبة في حالة صدمة وضياع، وهذا ما منح الفرصة للكيان الصهيوني من التوغل في ككل البلدان الفلسطينيّة ونهب خيراتها، وجعل الفلسطينيين في وضع مهزوم، وهذا ما نجده في المقطع الموالي:

"هذا هو الواقع يا أسماء، تجنب الحديث فيه لا ينفي وجوده، كلانا يعلم أنّنا لا ننجب أطفالنا للحياة كسائر الأمهات والآباء، بل ننجبهم للموت، وثمّة فرق إنّنا ننجبهم مدفوعين بغريزة البقاء والاستمرار أكثر مما مدفوعين بغريزة الأمومة والأبوة، لا نربيهم بآمال الآباء وطموحات الأمهات المعتادة، لا ننتظر أن يكبروا ليحملوا شهادات المدارس والجامعات، بل لينالوا شهادة في سبيل الوطن، أطفالنا محكومين بأن يكونوا مقاتلين حتى قبل أن ترى أعينهم النور، لأنّنا جميعا هنا نقف أمام الموت بصدور عالية، كلّ طفل هو مشروع شهيد أو مقاوم، وكلّ طفلة هي مشروع لأمّ شهيد أم مقاوم، أدوارنا على مشرح الحياة محدودة بحتمية القدر الذي حوصرنا به، فالطريقة الوحيدة التي نهزم بها الموت المستمر هي الولادة المستمرّة."[1]

. كره الأنا العربيّ مع الآخر اليهودي:

نجد بأنّ القيادت العربيّة وكلّ الفلسطينيين الذي نقصد بهم الأنا العربي في رواية نطفة، كانوا يكرهون الآخر اليهودي، وكلّ من يأتي في صفهم يعتبرونه

[1] أدهم الشرقاوي، المرجع السابق، ص135 . 136

ظالم وخائن، وعليه كانت تقوم الهيمنة الغربيّة على سياسة التخريب والنهب، كما أنّها كانت تهمش الأنا العربيّ وتصفه بالبدائيّة.

وكذلك نجد بأنّ هذه السياسة اشتغلت على تهميش الفلسطينيين وتجويعهم ونهب أراضيهم ومشكلاتهم، وتطبيق جبروتها عليهم وكمس هويتهم وهذا ما نذكره في المقطع التالي: **"كان العالم كلّه معهم، ومن لم يكن معهم لم يكن معنا، فدائما وقف على الحياد أسوأ موقف عرفته البشريّة، الوقوف على الحياد ليس حيادا، إنّه وقوف مع الظالم."**[1]

"بدأ القلق يظهر على وجوه الآباء والخوف يسرق اللون الأحمر من وجوه الأمهات، فتصبح صفراء تحت وطأة الخوف، بدأت الإشاعات تسري في الناس سريان النار في الهشيم وبدأ المقاومون يغيبون عن منازلهم فترة أطول، بدأت طائراتهم تلقي المناشير على الناس تحذرهم من الاقتراب من الأماكن التي تقصف عادة في كلّ حرب، هم لا يخافون على حياة الناس بالتأكيد، ولن أقول لك أنّ موتهم أو حياتهم عندهم سواء، بل إنّ الإنسان الجيد عندهم هو الإنسان الميت."[2]

"أنت لا تفكر بعقلك يا حمزة، لقد غسلوا دماغك، فكر بنفسك قليلا، بزوجتك، بأبيك، بجدتك المريضة، تعاون معنا وسأعيد إليك كلّ هذا، مع راتب ضخم لا يُحَصِّله أكبر تاجر في غزة.

---

[1] المرجع السابق نفسه، ص114

[2] أدهم الشرقاوي، نطفة ، ص112

أنا هنا لأجل زوجتي وأبي وجدتي، لا تتعب نفسك معي وهذا الوجه البريئ الذي تحاول أن تظهر فيه لا يخدعني، أنت قاتل مثلهم، كلكم كذلك."[1]

أ.4. ثنائية الحب والحرب:

صوّر لنا الروائي "أدهم الشرقاوي" في رواية نطفة ثنائية الحب والحرب كانت كمية الحب كبيرة بين حمزة وحبيبته أسماء، فرغم الواقع المرّ ومعاناتهم وخوف أسماء من الحرب إلّا أنّهما تزوجا، فأسماء كانت تكره الحرب بسبب خوفها أن تفقد حبيبها حمزة، كنت تنتظر أن تعيش في سعادة دائمة، وتبني بيتا لا يأتي يوم ويتهدم، وأن تنجب ولدا من حمزة، لكن قدر هذه المدينة أن تحارب، وما عليها إلّا تقبل الواقع، والعيش طول حياتها تنتظر أن تفقد أحد من أحبّتها، لأنّ غزة خلقت لتحارب، ومن أبرزها نذكره في المقاطع التالية:

"ودون أن أفكر أو أقاوم قطعت الطريق إلى شفتيك واستحوذت عليها بقبلة طويلة، نفضت من خلالها عن كاهلي أعباء الحرب والحب."[2]

"يقال أنّ وطنك حيث حبيبك، لأنّ حينها تكون فعليا تعيش في قلبه، هذا صحيح نحن نؤمن بهذا لأنّنا بلغنا هذه المرحلة من العشق، ولكنّها ليست صحيحة بالنسبة للأغلبية، أزمة غياب الوطن تسرق حياة الكثير من الناس يا أسماء، لأنّها فكرة أساسيّة في ذهن الكائن البشريّ، فكرة الانتماء للأرض جزء من تكوينه النفسي، وهم بحاجة للأرض أولا ليعيشوا على ظهرها الحب، وقليل

---

[1] المرجع نفسه ، ص161

[2] المرجع السابق نفسه ، ص122

جدا من تسمو أرواحهم إلى الدرجة التي تجعلهم يعشون الحب دون أن يشعروا بضرورة الانتماء إلى الأماكن."[1]

ب . صورة اليهودي في رواية نطفة:

ب . 1. تعريف اليهودي:

هناك الكثير من الدّراسات التي تناولت صورة اليهودي، وعرّفوا اليهودي أو اليهود أو الشخصية اليهوديّة على أنّها: **"صفة دينيّة ولكنّها أصبحت تعبّر على شخصية ...أي أنّ اليهودية ليست دينا لكنّها شخصية...وهي شخصية تتغلب على أي شخصية أخرى يمكن أن ينتسب إليها اليهودي،،،، فاليهودي هو أوّلا يهودي وبعد ذلك يمكن أن يكون اي شيء...، كأن يكون يهوديا فرنسيا، أو يهوديا أمريكيا...أو يهوديا روسيا، ومهما تنقل من جنسية إلى جنسية فهو أولا يهودي...، وكذلك لو تنقل من دين إلى دين ...فلو اعتنق المسيحيّة فهو يهودي مسيحي..."[2]**

وعليه فمهما تقمصّ اليهودي من شخصية ومن دين ومن عرق يبقى يهودي الأصل **"ومصطلح الشخصية اليهودية في اللّغة العربيّة مأخوذة من لفظ (شخص)، ويعني مجموعة من الصفات التي تميز هذا الشخص، أمّا في الأصل**

[1] المرجع السابق، ص132

[2] حسان عبد القدوس، لا تتركوني هنا وحدي، ص10

الأوروبي فإنّ المصطلح مأخوذ من اللفظ اللاتيني (بيرسونا)، وهو القناع الممثل ليعبّر عن السمة الأساسيّة للشخصية التي يؤديها."[1]

ب . 2. رفض الآخر اليهودي في الرواية:

توجّه الروائي "أدهم الشرقاوي" في رواية نطفة إلى قضية مهمّة وهي الكراهية، حيث إنّ الشعب الفلسطيني كان يعتبر اليهود غير اليهود وأنّهم أعداء لهم، كما كان اليهودي يتميز بالعنصريّة ليتفوق على كافة البشر، وكان الناس عندهم بلا قيمة، فهذه هي نظرة اليهود وحقيقة كلّ ما يضمرونه تجاه كلّ من هو غير يهودي، وقد قال الله تعالى: ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ** ﴾.[2]

فيؤكد الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أنّ اليهود مثل غيرهم من الخلق، فكلّهم يعذبهم بذنوبهم، ولا فضل لهم على غيرهم، لأنّ كلّ الناس سواسية عند الله تعالى ولا فرق بين عربي أو أعجمي ولا أبيض ولا أسود إلّا بالتقوى والعمل الصالح.

كما يوضح الروائي أدهم الشرقاوي الصورة العدائيّة التي تكنها الأنا المسلم اتجاه اليهودي الآخر، بسبب احتلالهم لفلسطين، ونهب خيراتها وقتل

---

[1] عبد الوهاب المسيري، من هو اليهودي، دار الشروق، القاهرة . ط1، 1997، ص09

[2] سورة المائدة، الآية 18

أطفالهم والقضاء على آمالهم وأحلامهم، وقساوة قلوبهم ووحشيتهم على الشعب الفلسطيني.

ج . اقتباسات من الرواية:

ج .1. اقتباس أسطوري:

صوّر لنا الروائي أدهم الشرقاوي في رواية نطفة عدّة أساطير من أبرزها نجد:

"غضب الجنون من فشله، وأراد أن يكتشف الحبّ بأيّ ثمن، فأخبره الحسد أنّ الحبّ مختبئ في سنبلة القمح، فأخذ غصنا مليئا بالشوك وتوجّه إلى السنبلة وضربها، فدخلت الأشواك في عينيّ الحبّ وفقد بصره وصار أعمى.

صاح الجنون نادما: يا إلهي، ماذا فعلت، وماذا يجب عليّ أن أفعل لأكفّر عن خطئي هذا.

فقال له الحبّ: لن تستطيع أن تعيد إليّ بصري مهما حاولت، لهذا عليك أن تقودني طول العمر، ومن يومها مشي الحبّ في هذا الأرض أعمى يقوده الجنون.

الحبّ يا أسماء ليس أعمى، إنّه عاطفتنا الأبصر، ولكنّه يعمى."[1]

[1] أدهم الشرقاوي، نطفة، ص44 . 45

يتبيّن لنا من خلال تحليل هذا المقطع أسطورة الحب أعمى، الذي قصّها حمزة على حبيبته أسماء، ليعبّر لها عن الحب وأنّ الحب يقود الإنسان إلى الجنون، وأنّ الإنسان عندما يحبّ لا يرى فيه سوى حسناته.

صوّر لنا الروائي في مشهد آخر أسطورة عروس النيل فنذكر منها ما يلي:

"خذي عنك مثلا أسطورة عروس النيل عند الفراعنة، حيث كان يفيض نهر النيل في شهر "بؤونة" الفرعوني، وهذه ظاهرة طبيعيّة لاشتداد الأمطار في هذا الوقت عند منبع نهر النيل البعيد عن دولة الفراعنة، وحدث ذات يوم أن فاض النيل فيضانا أكثر من المعتاد، فأخبر كبير الكهنة الملك أنّ النيل غاضب ويريد الزواج والإنجاب، فقد سئم كونه وحيدا، وأنّه إذا لم يتزوج فسيزداد غضبا ويفيض أكثر، ولن يكتفي بطمر العقول وتدمير المحاصيل بل سيطال غضبه البيوت كلّ أرجاء المملكة، وإذا أردنا أن نلجم غضبه علينا أن نرضيه ونعطيه زوجة.

راقت هذه الفكرة للملك فجمع العذارى الجميلات وطلب من الكاهن أن يختار منهن واحدة تليق أن تكون زوجة النيل الغاضب، وبالفعل قام الكاهن باختيار فتاة جميلة من بينهن، فزيّنوها وزفوها إلى موتها لتكون عروسا للنيل، وما لبثت مياه النيل أن نقصت كما هي قوانين الطبيعة، فاحتفلوا بالنجاة، وبارك الملك الكاهن على حلّة العبقريّ."[1]

[1] أدهم الشرقاوي، المرجع السابق، ص46 . 47

يتبيّن من خلال تحليل هذا المشهد أسطورة "عروس النيل" أنّ نهر النيل غاضب، فأخبر كبير الكهنة الملك بأنّ النيل غاضب ويريد الزواج والإنجاب وكره العيش وحيدا، وإذا لم يتزوج فسوف يفيض ويقوم بتدمير جميع الحقول والمحاصيل، فوافق الملك وراقت له الفكرة، وطلب من الكاهن أن يختار له زوجة جميلة تليق بالنيل، فاختار الكاهن عروسا جميلة وزيّنوها وزفوها إلى موتها لتكون عروس النيل.

ج . 2. اقتباس أدبيّ:

صوّر لنا الكاتب بعض الشعراء كما ذكر لكل شاعر حبيبته، وهذا نذكره في المقاطع التالية:

"وحين أقول لك أنّ في كلّ كاتب مسّ، فأنا لا أقصد الإساءة ولا التجريح بقدر ما أحاول أن أنقل إليك فهمي للعملية، التي تنتج الكتابة، ولو أردت أن أسيء إليهم لحدّثتك عن شيء آخر يا أسماء، كالتكسب بالشعر، ولا أعرف إن كنت أضيف جديدا إليك إذا أخبرتك أنّ الغالبية العظمى من شعرائنا تكسّبوا أو تسوّلوا بشعرهم على أبواب السلاطين، من النابغة الذبياني مفتي سوق عكاظ وقاضيها إلى المتنبي فارس القوافي في شعرنا، وحده عمر بن أبي ربيعة أن يكون مع المتسولين، وعندما أرسل له عبد الملك بن مروان ليمدحه قال عمر لرسول الخليفة: أقرِئ أمير المؤمنين السلام، وقل له: عمر لا يمدح إلّا النساء.

"مسّ الأدباء حالة مرضية باعتقادي ولكنّه مرض منتج، المعافى في كلّ أوقاته لا ينتج أدبا.

يدخل الأديب في حالة هلوسة لذيذة ولا يخرج منها إلّا وقد فرغ من نصّه، ولا أحد يكتب وهو واعٍ تماما.

خذي عندك المتنبي وهو ينشد الأبيات التي قيل أنّه ادّعى النبوّة فيها، حيث يقول فيها:

أَنَا فِي أمَّةٍ تَدَارَكَهَا الله

غَرِيبُ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودِ

مَا مَقَامِي بأَرْض تَغْلِبٍ

إلّا كَمَقَام المَسيحِ بَيْنَ اليَهُودِ"[1]

"وعندما نجد أنّ لكلّ شاعر حبيبة عرف بها وعُرِفت به، فلا نعرف من التي حبيبة عمر، فتارة هي هند، وأخرى وعد، ومرّة هي زينب، فأسماء حبيباته لا تحصى."[2]

"ومن طريف ما قرأت حول الحبّ العذريّ دراسة لصادق جلال العظم يبت فيها أنّ الحبّ العذريّ الذي تستعذبين شعره، كما حدث أن فجعتك من قبل بالأساطير."[3]

"وجميل ومعه العذريون كانوا يحبّون الحبّ أكثر ممّا يحبون حبيباتهم، فالحبّ عندهم ليس وسيلة لعقد رباط مقدس بين رجل وحبيبته، غنّما هو غاية

---

[1] المرجع السابق، ص69 . 70

[2] المرجع السابق نفسه، ص72

[3] المرجع نفسه، ص73

في ذاتها على الحبّ وكلّ ما له علاقة به، كالشوق والوجد، أن يستمرّ وفي اللحظة التي ينعقد فيها الزواج سيكون العذري قد حصل على الحبيبة لكنّه خسر الحب."[1]

يتضح لنا من خلال تحليل هذه المقاطع أنّ الكاتب أدهم الشرقاوي وظّف في روايته "نطفة" بعض من الشعراء نذكر منهم: النابغة الذبياني، المتنبي، عمر بن أبي ربيعة، جميل بن معمر، نجد بأنّهم كانوا يكتبون عن الحبّ العذري ويحبونه أكثر من حبيباتهم، وكذلك ننجد بأنّ لكل شاعر حبيبته، ولكن كان عندما يحصل الزواج بينهم وبين من يحبّون يخسرون الحب، فحمزة كان يخاطب حبيبته أسماء، كما أنّه انتقل من الأساطير إلى الحبّ العذري، وكذلك ذكر لنا الكاتب بأنّ الشعراء أو الأدباء عاشوا حالة مرضية أو هلوسة لذيذة جعلتهم يكتبون وهم لا يدركون ما يكتبون يعني يكتبون دون وعي.

ج . 3. اقتباس ديني:

انتقل الروائي أدهم الشرقاوي من تصوير الأساطير والحبّ العذري إلى جانب آخر وهو القرآن الكريم، ومن أبرزه نذكره فيما يلي:

"وكما تعرفين يا أسماء فإنّ غزّة لا يدميها سوط جلادها بقدر ما يدميها صمت إخوتها، فلطالما كانت غزّة كيوسف في إخوته، ذنبه الوحيد أنّه كان جميلا.

وعندما سلِم يوسف من الذئب لم يسلم من إخوته.

[1] المرجع نفسه، ص73 . 74

أمّا غزّة فويل لها من الذئب إن نجت من إخوتها، وويل لها من إخوتها إن نجت من الذئب."[1]

يتبيّن لنا من خلال تحليل هذا المقطع أنّ الكاتب صوّر لنا يوسف عليه السلام وإخوته، يعني عندما سلِم من الذئب لن ينجو من غيرة إخوته لأنّه كان جميلا، أمّا غزّة إذا نجت من إخوتها فلن تنجو من الذئب، وهنا يقصد الكاتب بالذئب العدوّ الإسرائيلي واحتلاله لفلسطين بسبب جمال القدس.

"كان الله قادرا على أن يخلق حواء من تربة منفصلة ولكنّه لم يفعل، أراد أن تبقى حواء تشعر أنّها جزء من آدم، ويبقى آدم يشعر أنّ حواء قطعة منه، إنّه إتقان الخالق وطريقته العبقريّة لانجذاب الرجل والمرأة لبعضهما البعض، ومن أجل إعمار الأرض الذي خلقنا لأجله."[2]

يتضح لنا من خلال تحليل هذا المقطع آدم عليه السلام وكيف خلقت حوّاء من ضلعه، بمعنى أنّ المرأة دائما لابدّ أن تشعر بزوجها لأنّها قطعة منه، ويبين لنا الكاتب في هذا المشهد أنّ الله خلق حواء من ضلع آدم، لانجذاب الرجل إلى المرأة.

"إذا كنت ترى في الزاني ضحية، فماذا في الزوج الذي يُنتهك عرضه وقد تدخل عليه امرأته ولدا ليس له؟

---

[1] أدهم الشرقاوي، المرجع السابق، ص26 . 27

[2] المرجع السابق نفسه، ص22

ثمّ إن كنت لا تعرف فاعرف أنّ الذين طُبّق عليهم حدّ الرجم جاؤوا طواعية إلى القصاص، لأنّ إدانة الزنا لا تثبت إلّا برؤيا أربعة شهود عدول ثقات لم يُعرف عنهم الكذب، من أين ستحصل على أربعة أشخاص يسيرون معا فيرون رجلا واقفا على امرأة غيره؟

بالمقابل ماذا لو كان هؤلاء الشهود ثلاثة، وذهبوا إلى القاضي وشهدوا أنّهم رأوا فلانا يقع على فلانة، أتعرف ما حكم الشرع فيهم؟

هذا لأنّ الإسلام يستر، ولأنّ أعراض الناس ليست لعبة، يقرّر أحدهم أن يقع في شرف امرأة فيُؤتى بها لتوثق وتُرجم."[1]

يتبيّن لنا من خلال تحليل هذا المقطع أنّ الكاتب أدهم الشرقاوي صوّر لنا حكم الزنا وعقوبة الزاني والزانية، وأنّ الإسلام ساتر، يحمي أعراض الناس ويمنع الاختلاط لكي لا يقع الناس في المعاصي والأخطاء التي لا تغتفر، كما أنّ حكم شهادة الزور القذف، لأنّ هناك أشخاص يشهدون شهادة الزور ويتهمون غيرهم.

بالإضافة إلى ذلك نجد موقف آخر صوّر فيه حقوق المرأة بين الماضي والحاضر، وعندما جاء الإسلام أعطاها حقّها، فنذكر أبرزها ما يلي:

"نظرة سريعة على حال المرأة قبل الإسلام ستريك أين كانت المرأة وأين صارت على يدي هذا الإسلام العظيم، أنت تعرف بلا شك أنّها عند أجدادنا الجاهليين لم تكن تملك حقّ الحياة، حتى كانت إذا ولدت أمسكها أبوها قطعة

[1] أدهم الشرقاوي، المرجع السابق، ص177

لحم طرية وهو لا يعرف ماذا يفعل بهذا العار الذي لحق به أيقبلها على هون وذل وخزي أم يدسها في التراب ويغسل عاره؟

فجاء الإسلام ليخبر هؤلاء الحمقى أنّها إنسان لها روح يجب ألّا تمس، وجسد يجب ألّا يُنتهك، فدافع عن حق المرأة قبل أن تصير امرأة، منذ اللحظة الأولى لها في الحياة وقف في صفّها ومنحها حق الحياة التي كانت محروسة منه، فحرّم الوأد، وحذّر الوائدين وتوعدهم بمحاكمة عادلة يوم القيامة، ستأتي فيه هذه الموؤودة مظلومة تأخذ حقّها من ظالمها، وعبّر القرآن عن ذلك متوعدا قائلا: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ ۞ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾ سورة التكوير، الآية 08"[1]

يتضح لنا من خلال هذا المقطع بأنّ المرأة في العصر الجاهلي، كانت إذا ولدت تعتبر عارا، وكانت تدفن حية، وبعدما جاء الإسلام أعلى من شأنها وأعطاها حقّها لأنّها لها روح وجسد يجب ألّا يُنتهك.

يتبين لنا من خلال تلك الآية الكريمة أنّ المرأة بريئة لا ذنب لها وأنّ الله عزّ وجل خلقها لتعيش مكرّمة لا لتهان ولا لتقتل.

درسنا في هذا الفصل التطبيقي رواية نطفة للروائي أدهم الشرقاوي وتوصلنا أنّها رواية تسرد أحداث الحبّ، يعني حب الزوجة (حمزة وأسماء) وحبّ الأهل، وحبّ الوطن، تحت ظل الحرب والمقاومة والسجن والموت...، لكن بقاء الأمل طيلة الرواية، فصوّر لنا الكاتب ثنائية الحب والحرب، نجد بأنّ حمزة يحبّ

[1] المرجع السابق، ص183 . 184

زوجته أسماء ويخاف من فقدانها ومن جهة أخرى حبّه لوطنه وتعلقه الشديد به، فهو لا يريد أن يتخلّى لا عن زوجته ولا عن وطنهان وعليه نجد بأنّ كتاب نطفة يجمع بين أسلوب الحوار بين شخصيات الرواية، إلّا أنّنا نجد الأسلوب الغالب هو السرد.

نرى أنّ هذه الرواية لا يمكن تصنيفها ضمن محور معين لأنّ الكاتب تطرق للحديث عن السياسة والرومانسية ومزج بينهما وجمع بين الحبّ والحرب

وزيادة على ذلك نجد بأنّ الروائي تحدّث عن معاناة الشعب الفلسطيني ومقاومته للاحتلال الإسرائيلي، والجميل في هذه الرواية أنّها تجعل القارئ يبكي ويبتسم ويضحك، لأنّ الكاتب جمع بين العديد من المشاعر من خلال سرده للأحداث وتطرقه لعدّة قضايا من بينها الحبّ، والزواج، والطلاق.

تطرّق أدهم الشرقاوي إلى الحديث عن الأمل في غزّة، فرغم كل ما يمرّ به الشعب الفلسطيني من معاناة إلّا أنّ الأمل موجود وهذا يظهر بين أبطال الرواية حمزة وأسماء في كتاب نطفة.

خاتمة

خاتمة

يمكنني القول في الأخير أنّ الرواية الفلسطينيّة لم تتأخر على الرغم من الظروف التي مرّت بها في كشف ماهية العلاقة التي يحكمها الصراع بين (الأنا والآخر)، فحاول أدهم الشرقاوي القول في رواية نطفة على الفلسطيني أن يبقى في أرضه وأن يتشبّث بها برغم ضياع أشياء كثيرة، وحين دراستي صورة اليهودي في الرواية الفلسطينيّة ورواية نطفة أنموذجا توصلت للنتائج التالية:

1. تجليات الأنا الفلسطيني والآخر اليهودي في رواية نطفة.
2. ثمّة علاقة بين الأنا والآخر لا يمكن تجاهلها، لأنّنا لا يمكن أن نتعرّف على ذواتنا إلّا من خلال الآخر.
3. اتّخذت الأنا الآخر مواقف مختلفة في رواية نطفة منها رفض الآخر اليهودي في الرواية.
4. يمثل بطل الرواية حمزة نسخة عن الشعب الفلسطيني من حيث المعاناة التي يعيشها خلال مراحل حياته.
5. في هذه الرواية يثبت لنا الكاتب أدهم الشرقاوي بأنّ الآخر عدو وموحش من خلال تصويره لنا معاناة أهل غزّة.
6. أظهرت لنا الرواية وجهين صورة الأنا وهي الفلسطيني المظلوم، أمّا الوجه الثاني فيتمثل في الآخر العدو الجشع الذي لا توجد في قلبه لا رحمة ولا شفقة

7. وفي الأخير نستنتج أنّ صورة اليهودي في الرواية الفلسطينيّة إشكالية شائكة تجبر الباحث على الخوض في دهاليزها، وهذا ما دفعني إلى إلقاء الضوء على بعض المسائل ليس إلّا، فتبقى النتائج أولية ويظل العمل المتواضع محلّ معاينة ومناقشة، ونسأل الله التوفيق ويكتب لهذا العمل القبول.

ملحق

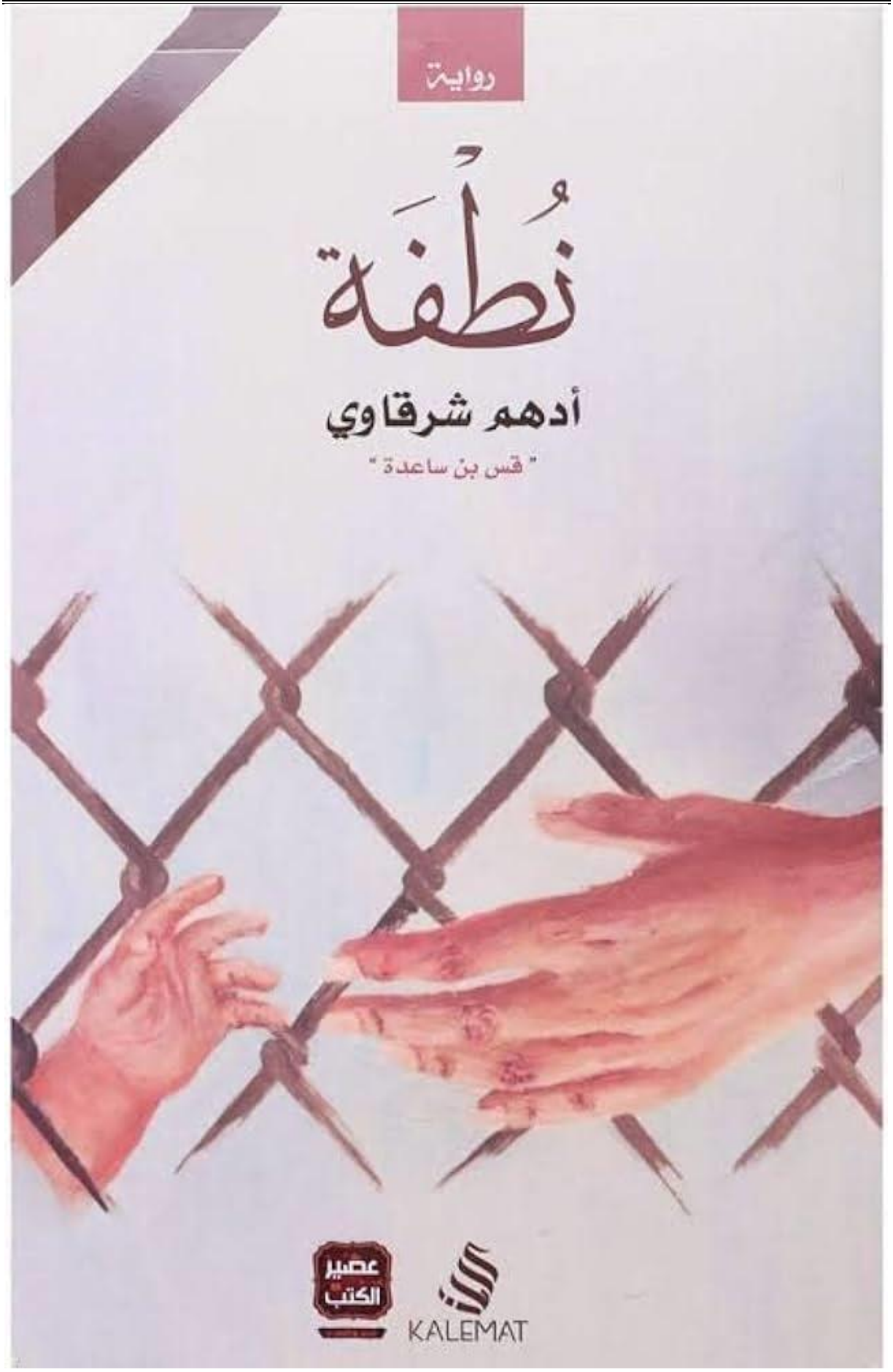
رواية
نُطفَة
أدهم شرقاوي
" قس بن ساعدة "
عصير الكتب
KALEMAT

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المعاجم:

1. ابن منظور، لسان العرب، مج 6، دار صادر، بيروت . لبنان، ط1، د ت

المصادر والمراجع:

2. إبراهيم صحراوي، السرد العربيّ القديم . الأنواع والوظائف والبنيات، دار العربيّة للعلوم، ط1، 2008
3. أحمد عوين، دراسات في السرد الحديث والمعاصر، دار الوفاء، ط1، 2009
4. أدهم الشرقاوي، نطفة، دار الكلمات، ط1، الكويت، 2016
5. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، دار البيضاء، بيروت، ط1، 1990
6. نادر أحمد عبد الخالق، الشخصيّة الروائيّة بين علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني، دراسة موضوعيّة وفنيّة، دار العلم والإيمان، ط1، 2009
7. عبد الوهاب المسيري، من هو اليهودي، دار الشروق، القاهرة . ط1، 1997، ص09
8. فيصل غازي النعيمي، العلامة والرواية، دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف، دار مجدلاوي، عمّان، ط1، 2010
9.

الرسائل:

10. باشة الزهرة، ملوح جهينة، إشراف الأستاذة قرين نوال، رمزية الصراع في الرواية الفلسطينيّة، رواية "رجال في الشمس" لغسان الكنفاني أنموذجا لنيل شهادة الماستر، 2020/ 2021
11. سعيدة بشار، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة 1، كلية الآداب واللّغات

المجلات:

12. زهرة مزوني، دراسة الصورة في الأدب المقارن، مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، العدد 16
13. ماهر الشريف، مجلة الدراسات الفلسطينيّة، المجلد 04، العدد 55، 2003
14. مفقودة صالح، نشأة الرواية العربيّة في الجزائر، مجلة المخبر أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة
15. مهدي عيسى الصقر، الصورولوجيا في السرد الروائي، جامعة ديالي، مجلد 20، العدد 55، ص10
16. نسرين طاهر، الرواية العربيّة الحديثة وتطورها، مجلة تهذيب الأفكار، العدد 1، يناير 2016
17. **المواقع:**
18. أدهم الشرقاوي، wwwgoodreads.comمؤرشف من الأصل 2024/04/11
19. Fadiamiqdadi أبريل 2024 . كيف علّق أدهم شرقاوي الذي ظهر كتابه رفقة مقاتلي القسام بكمين الزنة، سواليف، مؤرشف من الأصل في 12 . 04 . 2024

فهرس

فهرس

Sommaire

شكر وعرفان 3

إهداء 4

مقدّمة..... 5

الفصل الأوّل: تاريخ الرواية العربيّة..... 4

1. نشأة الرواية العربيّة وتطورها: 1

أ. تعريف الرواية كمصطلح: 1

أ.1. لغة: 1

أ. 2. اصطلاحا:..... 2

ب . الإرهاصات الأولى لظهور الرواية كجنس أدبي: 3

ب . 1. نشأة الرواية العربيّة في المشرق:..... 4

ب . 2. نشأة الرواية في المغرب العربيّ:..... 7

2. الرواية العربيّة والقضية الفلسطينيّة:..... 8

أ. القضية الفلسطينيّة تاريخيا: 8

ب . الرواية العربيّة والصورائيّة: 17

ب . 1. مفهوم الصورائيّة: 17

ب . 2. نموذج عن القضية الفلسطينيّة: 19

. غسان كنفاني: 19

. غسان كنفاني الأديب: 20

. ملخص الرواية:..... 21
1. علاقة الأنا بالأخر فلسطين والكيان الصهيوني:..... 23
. الأنا في الرواية: 23
. الآخر في الرواية: 24
2. الاعتزاز بالهوية الوطنية الفلسطينيّة: 25
الفصل الثاني: الرواية الفلسطينيّة المعاصرة 27
1. الرواية الفلسطينيّة والاحتلال الصهيوني:..... 28
أ. التعريف بالروائي أدهم الشرقاوي: 28
أ.1. حياته ونشأته:..... 28
أ.2. مسيرته:..... 28
أ. 3 . مؤلفاته:..... 29
أ. 4 . أعلامه:..... 31
ب . حول الرواية (رواية نطفة):..... 31
ب . 1. ملخص الرواية:..... 31
2. صورة اليهودي في رواية نطفة: 32
أ. تجليات الأنا الفلسطيني والآخر اليهودي:..... 32
أ.1. الأنا في الرواية:..... 32
أ.2. الآخر في الرواية:..... 39
أ. 3. علاقة الأنا بالآخر في الرواية:..... 47

ب . صورة اليهودي في رواية نطفة:..... 51
ب . 1. تعريف اليهودي:..... 51
ب . 2. رفض الآخر اليهودي في الرواية:..... 52
ج . اقتباسات من الرواية:..... 53
ج .1. اقتباس أسطوري:..... 53
ج . 2. اقتباس أدبيّ: 55
ج . 3. اقتباس ديني: 57
خاتمة..... 62
ملحق..... 63
قائمة المصادر والمراجع 55
فهرس 70

ملخص

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى إظهار كيف تجسدت الأنا ولآخر في رواية نطفة التي عالجت مواضيع مختلفة منها العاطفية والسياسية...وجمعت بين ثنائية الحب والحرب، لذا جاء موضوع بحثي موسوم بصورة اليهودي في الرواية الفلسطينيّة للكاتب الفلسطيني أدهم الشرقاوي، تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء ذلك الكم من الصراعات في الرواية.

احتوى هذا البحث على جزء نظري بعنوان تاريخ الرواية العربيّة، أمّا الجانب التطبيقي فكان معنونا بـ: الرواية الفلسطينيّة المعاصرة، ومواكبة تطور الرواية الفلسطينيّة وتكور الأحداث السياسية والعاطفية في رواية نطفة، وإثبات أنّ الصراع العربيّ الصهيوني أصبح صراع تاريخ وثقافة وحضارة وليس صراع حدود فقط.

الكلمات المفتاحيّة: الصورة، اليهودي، الرواية الفلسطينيّة، الأنا والآخر، ثنائية الحب والحرب.

Summary:

This study aims to show how the self and the other were embodied in the novel Nutfa, which dealt with various topics, including emotional and political ones...and combined the duality of love and war. Therefore, a research topic was labeled with the image of the Jew in the Palestinian novel by the Palestinian writer Adham Al-Sharqawi. This study aims to shed light on that. The amount of conflicts in the novel.

This research contained a theoretical part entitled The History of the Arab Novel, while the applied part was entitled: The contemporary Palestinian novel, keeping pace with the development of the Palestinian novel and the unfolding of political and emotional events in Nutfa's novel, and proving that the Arab-Zionist conflict has become a conflict of history, culture and civilization and not just a conflict of borders.

Key words: image, the Jew, the Palestinian novel, the self and the other, the duality of love and war.